احداث بلاد طرابلس الشام

١٠١٥ هـ / ١٠١٦ هـ
١٦٠٦ م / ١٦٠٧ م

للدكتور غدنان البخيت

يُعَيِّدُ نهاية القرن السادس عشر الميلادي بدات السلطنة العثمانية تعاني من اسباب الضعف والانحطاط (١) ؛ ومن مظاهر هذا الضعف كثرة حركات العصيان التي اصبحت تلفّ مختلف الولايات العثمانية، حيث كان من ابرزها الحركة الجلالية التي اكتسحت بلاد الاناضول، مستغلّةً المظالم الاجتماعية التي كانت قد لحقت بريف تلك الهضبة (٢). ولم تكن هذه الحركة لِتَمُرَّ دون ان تترك لها اثرا على المناطق الشامية، خاصّةً المحاذية لها كحلب وبلاد طرابلس الشام (٣) . ولعلّه من المفيد

---

(١) حول اسباب ضعف الدولة العثمانية في اواخر القرن السادس عشر انظر :
Lewis, Bernard, The Emergence of Modern Turkey, 2nd edition, Oxford University Press, 1968, pp. 21 - 39, Inalcik, Halil, The Ottoman Empire: The Classical Age 1300 - 1600, Weidenfeld and Nicolson, London, 1973, pp. 41 - 52.

(٢) حول الحركة الجلالية انظر دراسة :
Mustafa Akdag, Turk Halkinin Dirlik Ve Duzenlik Kavgasi, Bilgi Yayinlari, Ankara, 1975.

وكذلك رسالة
Griswold, W. J., Political Unrest and Rebellion in Anatolia 1605 - 1609 Ph. D. Thesis, University of California, Los Angeles, 1966.

(٣) حول هذا الموضوع : انظر مزيدا من التفصيلات في الترجمة التي أوردها حسن ابن محمد البوريني (ت ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م) لعبد الحليم اليازجي « الباغي الخارجي » (ت ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م) ، تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، م ٢ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٣ ، م ٢ ، ص ٢٥٩ — ٢٧٠ ، كذلك انظر : المحبي ، محمد أمين (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩ م) ، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ، ٤ م ، تصوير دار صادر بيروت ، لا . ت ، م ٢ ، ص ٣٢٢ — ٣٢٤ .

هنا أن نتذكّر أن السلطنة العثمانية،انسجاما مع سياستها التقليدية (٤) ، لم تلغ الزعامات المحلّية المتعاونة معها في بلاد الشام بعد ضمّ هذه البلاد الى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الاول،بعد معركة مرج دابق (٢٥ رجب ٩٢٢ هـ / ٢٤ آب ١٥١٦ م) ، اذ أن معظم هذه الزعامات حافظت على وجودها مُستكينةً إبّان قوّة الدولة ضمن الإطار العثماني . الا أنها بدات تتحرّك في الربع الأخير من القرن السادس عشر لتُوَسِّع من دائرة نفوذها على حساب السلطة العثمانية المحلّية ، ولكنْ ليس بقصد الاستقلال عن السلطنة العثمانية . ولقد استفادت من انشغال الدولة العثمانية في حروبها الطويلة المستديمة على الجبهتين الصفوية والنمساوية،بالاضافة الى الخسائر التي تكبّدها العثمانيون في اخضاع حركات التمرّد والعصيان في اليمن وفي غيرها (٥) . من بلدان سلطنتهم . كما انه كان قد تَرتّب على انتصار تحالُف البابوية واسبانيا والبندقية في معركة ليبانتو Lepanto البحرية،في السابع من تشرين الاول سنة ١٥٧١ م،أن قوّة الدولة العثمانية البحرية،من حيث العَدد والعُدّة والنوعية والحالة النفسية، قد أصبحت دون مستوى الاساطيل الاوروبية (٦) ، وان الدول الاوروبية ، خاصة الكاثوليكية منها ، قد عاودتها من جديد الفكرة

---

(٤) انظر مقالة :

Inalcik, H., "Ottoman Methods of Conquest", Studia Islamica, Vol. II (1954), pp. 102 - 29.

(٥) انظر :

Bakhit, M. A., The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century. Ph. D. Thesis, SOAS, London, 1972, pp. 186 - 221.

(٦) حول معركة ليبانتو انظر :

Creasy, Edward S.,

Hisory of the Ottoman Turks, Reprint, Khayats, Beirut, 1961, pp. 219-22.

Inalick,H. The Ottoman Empire, pp. 41 - 42.

كذلك انظر التحليل العسكري لهذه المعركة من الناحية الحربية في دراسة :

Guilmartin JR., John Francis, Gunpowder and Galleys; Changing Technology and Mediterranean Warfare at Sea in the Sixteenth Century, Cambridge University Press, 1974, pp. 221 - 252.

الصليبية المستهدفة استخلاص فلسطين من أيدي المسلمين ، ولكنّ هذه المرة ليس بارسال حملات من أوروبا،بل بالاعتماد على بعض القوى المحلّية من الاقليات العِرْقيّة والمذهبيّة لتنفيذ هذا المخطط (٧) . وكان من ابرز هذه القوى الأُسرة المعنية الدرزية،والأُسرة الجانبولاطية الكردية في كلس واعزاز . ولقد وُسِّعت الاسرة الأخيرة من دائرة نفوذها،بحيث أُنيطت ولاية حلب في مطلع القرن السابع عشر بزعيمها، آنذاك،حسين باشا جانبلاط،الذي نتيجةً لتلكّئه في الانضمام الى حملة الوزير سنان باشا جغال زاده ضد الشاه عباس الاول (٩٩٦ هـ / ١٥٨٨ م — ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٩ م) أمر الوزيرُ المذكور بقتله في بلدة وان التركية سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م (٨) .

---

(٧) حول هذه الخطة انظر :

Salibi, K. "The Sayfas and the Eyalet of Tripoli" Arabica, Vol. xx, (1973), p. 33.

انظر أيضا لنفس المؤلف ، « فخر الدين المعني الثاني والفكرة اللبنانية » ، ابعاد القومية اللبنانية ، منشورات جامعة الكسليك ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٨٥ — ١١١ .

لمزيد من التفصيلات حول هذه الخطة انظر ايضا ما نشره الأبّ بولس قرالي :

١ — "فخر الدين الثاني وعلاقته بفردناند الاول وقزما الثاني امير تسكانيا" ١٦٠٥ — ١٦٢١ ، حريصا ١٩٣٨ .

٢ — وكتابه الثاني " فخر الدين المعني أمير لبنان وفردناند الثاني امير تسكانيا" ١٦٢١ — ١٦٣٥ ، حريصا ١٩٣٨ .

(٨) حسين بن جانبلاط ، كردي الاصل،كان في ابتداء امره من الطائفة العسكرية المعروفة باسم المتفرقة،ثم خَلَف والده في امارة كلس،وتدرّج في المناصب الى أن أوكلت اليه حلب،ولكنه تلكأ في مساندة الوزير سنان باشا في حملته الفاشلة على بلاد فارس ، وكان من نتيجة ذلك أن سنان باشا أمر بقتله في بلدة وان التركية في سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م . البوريني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٧١ . انظر المحبي ، خلاصة ، م ٢ ، ص ٨٤ — ٨٧ .

أما سنان يوسف باشا المعروف باسم جغال زادة ، فلقد تربى في القصر السلطاني ، وتولّى عدة مناصب،منها ولاية ديار بكر في سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م،كما تولى بعد ذلك بلاد وان وارضروم وبغداد . وفي سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م تولّى بلاد الشام لبضعة اشهر . في سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م ، أوكلت اليه مهمة قيادة الجيوش العثمانية ضد بلاد فارس ، وكانت وفاته في نفس العام في ديار بكر ؛ انظر ترجمة حياته في محمد ثريا ، سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية ، اسطنبول سنة ١٣١١ ، م ٣ ، ص ١١١ . كذلك انظر محمد بن جمعة المقار الحنفي (ت ح ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) ، الباشات والقضاة ، نشره صلاح الدين المنجد مع نُصَّين آخرين باسم "ولاة دمشق في العهد العثماني" ، دمشق ، ١٩٤٩ م ، ص ٢٦ .

ولمـــا وصل خبر مقتله الى حلب ثـار ابن اخيه علـي جانبلاط، « ورفع علـم العصيان،وجَمَعَ الطائفة الذين يقال لهـم السكبانية حتى صار عنده منهم مـا يزيد على عشرة آلاف،ومنع مـال السلطنة (٩) » .في اثناء ذلك كانـت قوات الدولة العثمانية مشغولة في حـرب ضروس مع امبراطورية النمســا،كما ان قوات الجلالية الخارجة عـن طاعة السلطان كانت تصول وتجول فـي بلاد الاناضول ؛ وكان قـد سَبَق ذلك ان القوات العثمانية قـد عادت خاسرة من حربها ضد الشـاه عباس . في مثل تلك الظروف عرض الزعيـم التركماني الاصل السنّي المذهـب يوسف باشا سيفـا (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م) صاحب عَكّـار ، والذي كان يُوَلّى من حين لآخر بـلاد طرابلس ، خدماته على السلطان،عَلَـى « ان يكون اميرا على عساكر بـلاد الشام،على ان تكون جمعيّته بحماة،ويلتـزم بازالة علـي بك المذكور عن حلب » . فلما جـاءه الإذن السلطاني بذلك،أرسل يوسف باشا الـى العساكر العثمانية في دمشـق وفي غيرها من القلاع للالتقاتـه عند حماة . وعند التقاء الجانبين تَمكّن علـي بك ابن جانبلاط بسهولة تلفت النظـر من الحاق الهزيمة بالعساكـر العثمانية بقيادة يوسـف باشا سيفا،الذي تَوَجّه الى طرابلس الشـام ليهرب منها باموالـه الى جزيرة قبرس،ومنها الى حيفـا،ملتجئا الى الامير احمـد الحارثي . ومن هناك عـاد الى دمشق ليهرب منها الى طرابلس،مقـرّ سلطته .

ولحسن الحظ يتوافر لدينـا نَصّان لشاهِدَي عيان لتلـك الاحداث . صاحب النص الاول،ويعرف باسـم مصطفى بن جمال الدين ابـن كرامة،

---

(٩) البوريني المصدر ذاتـه ، م ٢ ، ص ٢٧١ ، لاحظ تعريف البوريني للسكبانية حيث يقول : « والسكبانية عبارة عـن طائفة كان وضعهم ان الواحد منهـم يحمل البندقية على ظهره ويقـود الكلب في ساجوره،ويمشي امـام الامير او الكبير حين يسير الى الصيد . وهو لفـظ فارسي مأخوذ من سـك ، فاما سـك فهو الكلـب بلغتهم،واما بـان فهو بمعنى الحامي،اي حامي الكلـب » م ٢ ، ص ٢٥٩ ؛ وكانوا يشكّلـون وحدة بارزة في فرقـة الانكشارية.انظـر :

Huart, CL. "Segban" E. I. , Vol. IV, pp. 203 - 4.

Gibb and Bowen, Islamic Society and the West, Oxford University Press, Reprint, 1963, vol. I, part I, pp. 59 - 61, p. 315.

من اهالي طرابلس الشـــام؛كتب تعليقة حول مـــا اصاب مدينته نتيجة لحركة علـــي بن جانبلاط ؛ والنَّصّ الثاني للمـــؤرخ الدمشقي الشيـــخ حسن بن محمـــد البوريني (ت ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م) الذي يصف لنـــا دقائق تلك الاحـــداث ومجرياتها كما كان يراها من دمشـــق . والنَّصّان يكملان ويُعْضُدان بعضهمـــا البعض،ومن هنا جاءت ضرورة نشرهما معـــاً، حيث انهما مـــا زالا مخطوطين .

والذي يُهِمّنا هنـــا ان التعليقة التي بين ايدينا تُصَوِّر لنـــا مشاعر احد ابناء طرابلس،قاعدة السُّنَّـــة،ضمن اطار من الاقليات الاســـلامية والمسيحية ، كما انهـــا تبين مدى الولاء القوي مـــن جانب الرعية للسلطان،حيث انَّ مَـــن عصاه « قد اطاع الشيطان » . وتُصَوِّر لنـــا كذلك نظرة اهالـــي طرابلس ليوسف باشـــا سيفا ؛ وهي نظرة احترام، لأنّ معظم المصـــادر المتداوَلة بين ايدينا والمعروفة لدينـــا ، **كتاريخ الازمنة** للبطريرك اسطفان الدويهـــي (ت ١٦٩٩ م) **وتاريخ الامير حيدر احمـــد الشهابي** (ت ١٨٣٥ م) **واخبـــار الاعيان في جبل لبنان** ، لطَنّوس الشدياق (ت ١٨٦١ م) ، قـــد اعتمدت المؤرخ السنّي ، الشيخ احمـــد بن محمد الخالدي الصفـــدي (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م) الذي كـــان معبِّرًا عن وجهة نظر فخـــر الدين المعني الدرزي المتعاون مـــع العناصر المسيحية، خاصّة المارونيـــة منها ؛ بينما يوسف باشا سيفـــا ، كان سنّيًا ينعم بثقة ودعم الدولة العثمانية لـــه ، رُبّما الى درجة ان السكـــان كانوا ينظرون اليه على انـــه رجل الدولة ووكيلها (١٠) . كما ان هـــذه التعليقة تُبيِّن

---

(١٠) حول مكانة اسطفان الدويهي وطنوس الشدياق في مدرســـة التاريخ اللبناني المارونى انظـــر :

Salibi, Kamal, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959, Ibid., "The traditional Historiography of the Maronites", Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis and P. M. Holt, Oxford University Press, 1967, pp. 212 - 225.

انظر في نفس الكتاب مقالـــة

A. H. Hourani, "Historians of Lebanon" pp. 226 - 245.

حول اهميـــة دور اسرة آل سيفا في التاريخ المحلـــي ومن علاقاتها مع القُوى المحلّية

لنا ان قسما من اهالي طرابلس الشام كانوا قد هَجَروا مدينتهم وركبوا البحر،لعلمهم ان القوى المهاجمة هي قوى عاصية خارجة على طاعة السلطان ، خاصة وان قسما منها كان درزيا بقيادة فخر الدين المعني . ومما زاد في حراجة موقفهم،ان ذلك جاء في الوقت الذي كانت فيه الدولة مشغولة في اجتثاث الجلاليّة،ومشتبكة في حرب مع النمسا ، بالاضافة الى هزيمة العثمانيين أمام الشاه عباس الاول،وما ترك ذلك من خيبة ومرارة . فلم يعد لدى سُكّان طرابلس من حيلة الا الهروب الى أقرب الجزر .

يُعرِّف صاحب هذه التعليقة نفسه بايجاز كبير حيث يصف نفسه بقوله : « ... العبد الفقير مصطفى بن جمال الدين المدعو بابن كرامة ». وعند العودة الى مخطوط **لطف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر** (١١) ، لنجم الدين محمد الغزي (ت ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م) والقسم غير المنشور من **تراجم الاعيان من ابناء الزمان** (١٢) ، للحسن بن محمد البوريني ، (ت ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م) ، **وخلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين الدين المحبي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) ، **وشذرات الذهب في أخبار من ذهب**،لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) فاننا لا نعثر على ذكر لهذا الشخص . زيادة على ذلك فان خير الدين الزركلي وعمر رضا كحالة لا يذكرانه في معجميهما . وأما الرحالة رمضان بن موسى ابن احمد المعروف بالعطيفي الدمشقي الحنفي (ت ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م) الذي زار طرابلس الشام سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٤ م فانه لا يذكر اسم

= الاخرى انظر مقالتي الدكتور كمال الصليبي :

Kamal S. Salibi,"Northern Lebanon Under the Dominance of Gazir", Arabica, Vol. XIV, (1967), pp. 144 - 166.

"The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1579 - 1640", Arabica, Vol. XX, (1973), pp. 25 - 52.

(١١) مخطوط المكتبة الظاهرية رقم ٤١ ، الاوراق ١٦٨ — ٢١٧ .

(١٢) المكتبة الوطنية،نيّسا Cod. Arab. 1190 Mixt 346

هذا الشخص من ضمن العلماء الذين قابلهم أثناء اقامته في طرابلس (١٣).

الا أن الشيخ والقطب الصوفي عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م) يذكر في **التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية**، التي دَوَّن فيها أخبار رحلته في سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م الى طرابلس ، أنّ من بين من لقيه « ... الشيخ الفاضل والبارع الكامل الشيخ علي بن كرامة »، ويذكر في مكان آخر أن عليّ بن كرامة قد زاره : « فزارنا في هذا اليوم أيضا عدّةٌ من الأفاضل المكرّمين والعلماء المدرّسين، منهم الشيخ الفاضل حاوي الفضائل الشيخ علي بن كرامة » . ويضيف أن عليًّا هذا قد زاره مرة ثالثة (١٤) . وعند العودة الى كتاب **تراجم علماء طرابلس وأدبائها**، لعبد الله حبيب نوفل (ت ١٩٤٧ م) ، لا نجد ذكرا لمصطفى بن جمال الدين بن كرامة هذا، بل لافراد آخرين كعمر بن مصطفى أبي اللطف (ت ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م) ومصطفى بن عبد الحميد كرامة (١٥) . واذا ما رجعنا الى التعليقة نفسها فاننا نلمس، من ثناياها ومن لغتها ، أن مصطفى هذا كان على مستوى جيّد من حيث تَمَكُّنه من اللغة العربية ، وان له ولدا اسمه عمر ، وَقَعَ معه في الاسر ؛ وما عدا ذلك فان المعلومات التي يوردها عن نفسه تكاد تكون شبه معدومة .

---

(١٣) انظر نص الرحلة مع الدراسة التي قدّم لها بها ناشر الرحلة

Stefan Wild "Al-Utaifis Journey to Lebanon in 1043/1634"

مجلّة الأبحاث ، بيروت ، مجلد (٢٣) سنة ١٩٧٠ ، ص ٢١٣ — ٢٢٢ .

لسوء الحظ عند إعداد هذه الدراسة لم أتمكن من الاطلاع على نسخة رحلة يحيى المحاسني (ت ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣ م) ، "المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية"، المحفوظة في مكتبة جامعة اسطنبول تحت رقم ٤٣٢٩ .

(١٤) انظر النابلسي ، الشيخ عبد الغني (ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م) ، "التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية"، حققها وقدّم لها هريرت بوسة ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ٤٩ ، ص ٧٦ ، ص ٨٧ .

(١٥) نوفل ، عبد الله حبيب ، "تراجم علماء طرابلس وأدبائها"، مطبعة الحضارة ، طرابلس ، ١٩٢٩ م ، ص ٢٥ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

ان هذه التعليقة المصنَّفة ضمن مجموعة Levinus Warner (١٦) ، (ت ٢٢ حزيران ١٦٦٥ م) ، قنصل هولندا في اسطنبول ، مسجَّلة في مكتبة جامعة ليدن تحت رقم (١) Cod. Or. 944 (١٧) ، وهي تقع في اربع ورقات،ومجموع أسطُرها مائة واربعة وسبعون سطرا مكتوبة بخط اعتيادي ، ومدونة بتاريخ ١٠١٦ هـ / ١٦٠٦ م ، وعلى الأرجح انها النسخة الأُمّ،حيث لم أعثُر على اية اشارة اخرى عنها في بقية فهارس المخطوطات المنشورة،وعلى الغالب انها وصلت فارنر باسطنبول عن طريق حلب،بواسطة محمد بن عمر العرضي الحلبي (ت ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م) ، الذي كان قد اتصل بفارنر،وكان يشتري له المخطوطات العربية ويُزوِّده بها (١٨) ، أو عن طريق فردريك أخي

---

(١٦) ليفنوس فارنر Levinus Warner ، من طلبة جامعة ليدن،درس اللغات الشرقية فيها ، وسافر الى اسطنبول سنة ١٦٤٥ م . وفي سنة ١٦٥٥ م عُيِّن قنصلا لهولندا في العاصمة العثمانية ، وبقي في ذلك المنصب الى حين وفاته في ٢٢ حزيران سنة ١٦٦٥ م . واثناء اقامته الطويلة تلك تمكَّن من شراء عدد كبير من المخطوطات العربية والفارسية والتركية والعبرية التي أوصى بها قبل وفاته لمكتبة جامعة ليدن،لتكون بذلك النواة الاولى لمقتنيات تلك المكتبة من التراث الشرقي . حول حياته واقامته باسطنبول انظر مقالة

Drewes, G. W. J., "The Legatum Warnerianum of Leiden University Library" in Levinus Warner and His Legacy, E. J. Brill, Leiden, 1970, pp. 1 - 31.

(١٧) انظر فهرس مكتبة جامعة ليدن Voorheove, P.

Handlist of Arabic Manuscripts in the Library of the University of Leiden and Other Collections in the Netherlands, in Bibliotheca Universitatis, Lugduni Batavorum, Leiden, 1957, p. 361.

(١٨) محمد بن عمر العرضي (ت ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م) نسبة الى بلدة العرض في برية الشام من اعمال حلب ، من اسرة حلبية مغرونة بالعلم ؛ ولي القضاء بحلب،وتولّى افتاء الحنفية فيها لمدة سنتين ثم سافر الى اسطنبول حيث لم يستمرىء الاقامة هناك،وبعد عودته من العاصمة العثمانية نجده يتولى افتاء الشافعية بعد وفاة أخيه . ونعثر على رسالة منه لفارنر،ونظرا لاهميتها فاننا نورد نصها :

« حضرة بكر مطارد وواحد الفرائد (نلاحظ انه يكرر مثل هذين التعبيرين حيث يورد له المحبي نصا يذكر فيه ... « حضرة شيخ الاسلام ودرة تاج الملك

فارنر، الذي كـــان قد عمل لفترة قصيرة كقنصل لهولندا في حلـــب (١٩) ، ممّا يدلّ علـــى ان فارنر كان على اتصال بحلـــب ، على مستوى النشاط التجاري ، وكذلك على مستوى تُجّـــار المخطوطات التي شُغِف بشرائها .

تعليقة مصطفى بـــن جمال الدين بن كرامة حول احـــداث سنة ١٠١٥ هـ / ١٠١٦ هـ ١٦٠٦ م /١٦٠٧ م .

= ونص الختام بكـــر عطارد العلم وثاني الفرقد » ... خلاصـــة ، م ٤ ، ص ٩٣ ، ايلجي (السفير) ببك المكـــرم لا زال مدعي العلم لـــه مسلم ، نفاوض جنابـــه الترحاب (كـــذا النص) . هو ان الواصل اليكم من كتـــب المرحوم كاتب چلبي (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) ستة كتـــب ، نزهة الخاطر للكاشي، وهـــو كتاب جليل مشتمل على اشعار عربيـــة وفارسية، وثمنه اثنـــا عشر غروشا، والمجلد الاول من تذكرة ابـــن حمدون وثمنه ستة عشر غروشا، وشرح شواهـــد التلخيص (لبدر الدين الغـــزي) وثمنه اربعة غروش ونصف، وشرح مقامات الحريري ، المتوســـط للشريشي وثمنه ثلثمائـــة عثماني، وجزء من العقد لابن عبد ربـــه وثمنه غرش واحـــد، وشرح العبدونية وثمنـــه غرشان، فالمجموع خمســـة وثلاثون غرشا وثلثمائة عثماني. وأمـــا تاريخ البناكتي (محمـــد بن سليمان الاشمري (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م) صاحـــب كتاب روضة اولي الالباب في التاريخ، وتاريخ ختاي، وتاريخ خسروي، ورسائل الخوارزمي، فوعدنا الدلالون بهمـــا، يكون معلوما لكم، والفتون ان شاء اللـــه نحصلها والسلام . من الفقير محمـــد العرضي ». ويضيف في حاشية على تلـــك الرسالة ما يلي : « ولا تؤاخذونا باخلاف الوعـــد بالمجيء اليكم يـــوم الاحد الماضي، فانه صار لنا مانع بـــل موانـــع. وتبلغ شوقنا الى المربـــوط في الدار بمقتضى تسميتكم نقولا والســـلام . وقد اشترينا نحن لانفسنا تاليفـــا لجدّنا ابن الحنبلي (رضي الديـــن) بمائتي عثماني فتفضلوا بها لنـــا والسلام وان شاء اللـــه عن قريب ناتيكم » . من هـــذا النص نلحظ بوضوح مـــدى العلاقة الحميمة التي كانت تربط الاثنين . انظـــر الخفاجي ، شهاب الدين احمـــد بن محمـــد بن عمر (ت ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م) ريحانة الألبّـــا وزهرة الحياة الدنيـــا ، ٢ م ، تحقيق عبـــد الفتاح محمـــد الحلو ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م ، م ١ ، ص ٢٧٤ — ٢٧٨ . المحبـــي ، خلاصة ، م ٤ ، ص ٨٩ — ١٠٣ ، البغدادي ، اسماعيل بن محمـــد امين الباباني (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م) ، هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثـــار المصنفين ، م ٢ ، منشورات مكتبة المثنـــى ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٢١٤ ؛ انظر ايضـــا : اللوحة رقم ١٢ ، المنشورة صورة لهـــا كملحق لكتـــاب Levinus Warner and His Legacy.

(١٩)

Drewes, G. W. J., "The Legatum Warnerianum", in Levinus Warner and His Legacy P. 16.

تعليقة تتضمن ذكـر أسرنا عند الكفّار والسبب الداعـي للفرار وما أحل الله بالباغي من الويل والدمار ، والحمد للـه الملك القهار والصلاة والسلام على النبـي المختار وعلى آلـه وصحبه السادة الاخيار آنـاء الليل واطراف النهـار صلاة تمحو عن قائلهـا الاوزار .

« بسم اللـه الرحمن الرحيم وصلى اللـه على سيدنا محمـد وعلى آلـه وصحبه وسلم وحسبي اللـه « ونعم الوكيل » (٢٠) . الحمد للـه الذي وعـد الصابرين المراتب العلية والهمهم الشكر فنالوا بـه اعظم مزية ، واشهد أن لا الـه الا الله وحده لا شريك لـه شهادة تدفع عَنّا كُلَّ بَلِيَّة ، وتورثنا سعادة ابدية سرمدية ، واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله القائم بأعباء الرسالة وأمـر الرعية ، صلى اللـه عليه وعلى آلـه وصحبه المنعوتين بمكارم الاخـلاق والصفات البهية صلاة دائمة متوالية يتضاعف ثوابهـا كل بكرة وعشية . أمـا بعد فيقول العبد الفقير مصطفى بن جمال الدين المدعو بابن كرامة اجاره اللـه من الزلل والندامة:

لمـا كان بتاريخ أوائل شهر صفر سنة خمس عشرة بعـد الالف وقد حصل على الديـار الطرابلسية ما هو ليس بقابل للوصف ، ورد أمـر من ظل اللـه في ارضه القائم بسنّته وفرضه المؤتمن على حقّـه واليد المبسوطة على خلقـه، من احتباه اللـه لوزاثة الرسالة وجعل طاعته فريقا بين الهدى والضلالة لا دنيا الا بـه ومعه ولا دين الا لمـن والا (٥) وتبعه ، كافل الأُمّـة وراعيها وسايس الملّـة وحاميها ، نظام الجملة وجلاء الغمة ورباط النعمـة ، من عصى السلطان فقـد اطاع الشيطان ، من شايعه حمـد في يومه وغده ورعى من العيش فـي ارغده ومن نابذه صار في خسران وعانقه الخذلان ، جعل اللـه رايته العليا وآيتـه الكبرا ، مـا تسابح القمران (٢١) ، وتوالى الملـوان (٢٢) ، واستقر في مكانـه جبـل لبنـان .

---

(٢٠) من سورة آل عمران آيـة رقم (١٧٣) .

(٢١) القمران : الشمس والقمر ؛ انظر جمال الدين محمـد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ ١٣١١ م) ، لسـان العرب ، ١٥ م ، بـيروت ، ١٩٥٥ م ، م ٥ ، ص ١١٣ .

(٢٢) الملـوان ، الليل والنهار، وقيل طرفا النهـار ، ابن منظور ، لسـان العـرب ، م ١٥ ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩٢ .

بعد ان انهى لسدّته،لا زالت الايام طوع ارادته،أنّ علـي بن جانْ (٢٣) بـولاد بغى واستغنى فطغى وركـب اضاليل الهوى واباطيل المنـى واحاديث النفوس الكواذب ووسـاوس الآمال الخوابث ، جال في تيهه وشقائه وسفاهة عقلـه وقلّة رايه،ودخل في ظلمـة المعصية وخرج من نـور الطاعة وركب المركب الذي لا بـد ان يترجل راكبه بل ينخذل فارسه ، مَـدَّ يدًا قصيرة ليتناول غايـة بعيدة ، أضلّه عماه وزلّت بـه قدماه ، امتطى ظهـر الاغترار واداع دواعي البوار ، اوقـد نارا للحرب بدر منها بوادر الفتنـة وهزرت على يـده شقاشق (٢٤) المحنة ، فلما

---

(٢٣) علـي بك ابن الامير احمـد ابن جانبلاط الكردي ، ابن اخي حسين باشـا جانبلاط ، انابه عمـه في حلب عند خروجه لملاقـاة الوزير السردار سنان باشـا جغال زادة، وعندما وصله نبـا قتل عمه بامر الوزير المذكور رفع رايـة العصيان في حلـب، وكان جيشه المكـوّن من عناصر السكبان الهاربين مـن الخدمة العسكرية يزيد على عشرة آلاف شخص . ومُنع الوالـي المعيَّن على حلب من الدخول اليها ، وسـار من حلب باتجاه الجنـوب حيث هزم العساكر العثمانية بقيادة يوسـف باشا سيفا (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م) قـرب حماة ، سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م وغنم اشياء كثيرة من معسكـر العساكر الشامية ؛ وبعد هـذا الانتصار استدعى فخر الدين الذي اجاب دعوتـه وانضم اليه في حركة العصيان،فارسـلا واحتلّا مناطق يوسف باشا سيفا باستثناء قلعـة طرابلس ، وخرّبا بعلبك وتوجها باتجاه دمشـق حيث هزما عساكرها للمـرة الثانية في نواحي المرادء ومـن هناك اتجهت عساكرهم لتهاجم دمشق من جهة المزة،وبـدأ افراد السكبانية والدروز ينهب الاحياء الخارجية لمدينـة دمشق ، ولم يرفع الحصار الا بعد ان دفعت لـه اهالي دمشق مائة وخمسة وعشرين الـف غرش . وفي طريق عودته مَـرَّ على حصن الاكراد وجرت اتصالات لـه مع يوسف باشا سيفا ، ادت الى عقـد مصاهرة ما بين ابـن جانبلاط ويوسف باشا سيفـا ، ومن هناك عـاد الى حلب فارسل السلطان لـه الوزير الكبير مراد باشـا « لأنّه (اي علـي بك) كان قد قارب ان يملك البـلاد بالاستقلال » وفي القتال الذي نشب قـرب مرعش نجا علي بك جانبلاط براسه الـى مدينة حلب ومنها الى بلاطية،ومـن هناك قصد اسطنبول حيث عفـا عنه السلطان وولاّه حكومـة طمشوار ليُقْتَل فيها بعـد حوالي ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ . انظـر ترجمته في البوريني ، المصدر ذاتـه ، م ٢ ، ص ٢٧١ ــ ٢٩١ ، المحبـي ، المصدر ذاتـه ، م ٣ ، ص ١٣٥ ــ ١٤٠ .

(٢٤) شقاشق : جمـع الشقشقة وهي « لهـاة البعير،ولا تكون الا للعربي من الابـل » « وقيل هو شيء كالرئـة يخرجها البعير من فيـه اذا هاج » . ابـن منظور ، لسـان العرب ، م ١٠ ، ص ١٨٥ .

تقررت أحواله لديـــه،لا زالت حمائم النصر ترفرف بين يديـــه ، عيّن عليه سردارا كافل المملكة الطرابلسيـــة (٢٥) ، لا برحت مـــدا الايام من الاغيار محمية ، أمـــير الامرا الكرام كبـــير الكبرا الفخام : حضرة يوسف باشا بـــن سيفا (٢٦) ، أسعفه اللـــــه في أموره اسعافا وأدام اللـــه أيامه

---

(٢٥) المملكة الطرابلسية : كانت تشكل احدى ممالك ونيابات بلاد الشام في العهد المملوكي ، حول هـــذه المملكة انظر ابـــا عبد اللـــه بن محمد المعروف بشيخ الربوة الدمشقي الانصاري (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) ، نخبة الدهـــر في عجائب البـــر والبحر ، تحقيق أ . مهران ، بريل ، ليـــدن ، ١٩٢٣ ، ص ٢٠٧ ــ ٢٠٩ ؛ كذلك أحمـــد بن علـــي القلقشندي ، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، صبح الاعشى في صناعـــة الانشا ، القاهرة ، م ٤ ، ص ١٤٢ ــ ١٤٩ ، حول هـــذه المملكة في اواخر العهد المملوكي راجع غرس الديـــن خليل بن شاهين الظاهـــري ، (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) ، زبدة كشف الممالك وبيـــان الطرق والمسالك ، نشره بولس راويس ، بـــاريس ، ١٨٩٤ م ، ص ١٢٣ . أمـــا فيما يتعلق بالحياة الثقافية في طرابلس فـــي العصور الوسطى ،فتراجَع المـــادة المجموعة عند عمـــر عبد السلام التدمري ، الحياة الثقافية في طرابلس الشـــام خلال العصور الوسطى ، بـــيروت ، ١٩٧٢ ، هذا بجانب المـــادة المتوافرة في كتاب أخبار الاعيـــان في جبل لبنـــان ، ٢ م لطنوس الشدياق (ت ١٨٥٩ م) الذي حققه فـــؤاد أفرام البستاني ، بـــيروت ، ١٩٧٠ م ، م ١ ، ص ١١ . كذلك انظـــر

FR. Buhl, "Tarabulus" E. I. vol. iv, P. 660

وترجمة المقالـــة نفسها في دائرة المعارف الاســـلامية ، م ١٥ ، ص ١١٧ ــ ١٢٠ ؛ أمـــا مصطلح « كافل » فهو مرادف لمصطلح « نائـــب » وهو من القاب كبار النواب كنائب دمشق ، راجـــع القلقشندي ، المصدر ذاتـــه ، م ٤ ، ص ٤٥٣ .

(٢٦) يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م) ، زعيم سُنّي مـــن اصل تركماني او كردي ، كانت أسرتـــه من القُوى المحلّية البارزة في منطقـــة عكار ، واوكلت اليه ولايـــة طرابلس الشام اكثر من مـــرة ؛ عرف عنه زعامته للجناح اليمني ضـــد الجناح القيسي بقيـــادة فخر الدين المعني ، ربطتـــه علاقات المصاهرة مع المعنيين والجنبلاطيين . حول حياته انظـــر : البوريني ، تراجم الاعيان من أبنـــاء الزمان ، انظـــر النص المنشور أدناه . المحبـــي ، خلاصة الاثر ، م ٤ ، ص ٤٧ ــ ٤٩ ، ص ٥٠٣ ، الدويهي ، البطريرك اسطفان (ت ١٧٠٤ م) ، تاريخ الازمنـــة ، نشرة الاب فرديناد توتل اليسوعي ، المطبعـــة الكاثوليكية ، ١٩٥١ ، ص ٣٢٠ ، كذلك انظـــر مقالـــة

Salibi, K., "The Sayfas and the Eyalet of Tripoli, 1579 - 1640," Arabica, vol. XX (1973), PP. 25 - 52.

الزاهرة واعلا مقامه في الدنيا والآخرة . بولايته الرعية تنام وهم آمنون ويصحون (ا أ) بوجوده مسرورون ، نفوسهم في ظلال السكون وادعة ، وفي رياض الامن راتعة . فتوجّه امتثالا لأمره المطاع الواجب الاتباع نفذه الله في سائر الاقطار والبقاع ليخرجه من محروسة حلب ، وجمع العساكر وحثّ بالطلب ، هدى الى اجهاد النفس في المصالح ووقفها على سبيل المراشد والمناجح (٢٧) : بين ثغر يُسَدّ وعضد يُشَدّ وشتات يُجمع وخَرْق يُرقَع وذمام يؤكّد وعهد يؤيّد . فلما بارز في عاشر شهر ربيع خارج حماة كاتب (أ) بن جان بولاد لبعض امراء العرب (على الهامش الاعراب) على مبلغ فأركبه هواه ، هيهات ما اضلّ فعْلَ ذلك الشقيّ من راي واسواه ، تيمّن الاماني الكاذبة وظن الظنون الخائبة ؛ فلما تلاقى العسكران وتصادم الجيشان واصطفّ الخيل والرجل وامتلأ الحَزَن (٢٨) والسهل وبرقت الابصار بشعاع السيوف وسفرت رسل الحتوف بين الصفوف ودار كأس الموت دهاقا وعاد لقا الفريق بالفريق عناقا ، وصار الفارس اقرب من ظِلّه والسيف ادنى للوريد من حبله ففي ذلك المحل فرّ الشقي الموعود بالاموال وزيّن له الشيطان فعله وحثّه بالاستعجال وصوّر له الاماني الفاسدة والآمال ، فلما شاهد فراره العساكر صار راي كل لصاحبه مغاير وعاد (ت) السواعد غير مساعد (ة) والاعضاء غير معاضد (ة) . ولم يزل صاحب الدولة والسعادة ، بلّغه الله الحسنى وزيادة ، ثابت الجنان لا تهوله (جاءت يهوله) صدمات الفرسان ، وصار كلما حَرَّض من العسكر جحفلا ، يُظهر ضعفا وتجلجلا ، فعند ذلك تطايرت من حوله العساكر قاصدين حماة ولم يمكث معه الا الذي ربّاه في حماه ، فسار عند ذلك صاحب الدولة وقد ادخر سعيه ليوم لا ينفع الانسان قوّته ولا حوله والسما تحسد الارض بوطيه لها في سيره والنجوم تَوَدّ لاجل الثواب لو خرّت مع سنابك خيله ، ودخل محروسة طرابلس في

---

(٢٧) المناجح جاء في اللسان : « وانجح الرجل ، صار ذا نجح فهو منجح من قوم مناجح ومناجيح » ، لسان العرب ، م ٢ ، ص ٦١١ .

(٢٨) الحَزَن : « ما غلظ من الارض في ارتفاع » ، لسان العرب ، م ١٣ ، ص ١١٤ .

خامس عشر شهر ربيع الاول، وانسرّ الناس بقدومه لأنّه عليه المعوّل .

واما ابن جان بولاد طاوع شيطانه اذ اضلّه وزلّ معه حين استزلّه أبى الّا امتداد عنانه في الانقياد لشيطانه ، واستنفاذ قواه في الاستسلام لهواه ، فدعا ابن معن (٢٩) فاستجاب لدعائه واسرع لندائه وسوّل لهم الشيطا (ن) تسويلا واستغواهم تَغَرُّرا وتضليلا وحَبّب اليهم العناد حتى شيط بلحمهم ودمهم وكره اليهم الرشاد حتى القوه وراء ظهرهم وصافح بينهم (ا ب) فغادرهم رهينا وقارنهم وسا (ء) قرينا، ولم يزل يلحم في اسفاح الشحنا (ء) وهم له يجيبون حتى وصلوا ظاهر طرابلس ونزلوا بارض الجون (٣٠) ، جعلوا يغيرون وينشرون

---

(٢٩) فخر الدين المعني (ت ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٥ م) ، درزي المذهب ، كان زعيم الجناح القيسي في بلاد الشام ؛ بنى جيشا قويا من العناصر الهاربة من الخدمة التي كانت تعرف بالسكبانية ، استفاد من علاقاته باوروبا عن طريق الموارنة وشجع التجارة مع اوروبا فازدهرت موانيء لبنان، خاصة صيدا ، نشطت الزراعة في عهده، خاصة زراعة شجرة التوت لتربية دودة القز ، حارب بني سيفا ، وبنى القلاع وشحنها بالجنود ؛ تم القضاء عليه في عهد السلطان مراد الرابع ، من اجل المزيد عن حياته انظر احمد بن محمد الخالدي الصفدي (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م) ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، تحقيق اسد رستم وفؤاد البستاني ، بيروت ، ١٩٦٩ ؛ المحبي ، خلاصة ، م ٣ ، ص ٢٦٦ — ٢٧١ ؛ عيسى اسكندر المعلوف ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦ ؛ الاب بولس قرألي ، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان : ادارته وسياسته ، ١٥٩٠ — ١٦٣٥ ، حريصا ١٩٣٧ ؛ لنفس المؤلف ، لبنان والدولة العثمانية في عهد فخر الدين المعني الثاني ، مطبعة مصر الجديدة ، ١٩٥٢ ؛ انظر ايضا محاضرة كمال الصليبي : « فخر الدين المعني الثاني والفكرة اللبنانية » ، ابعاد القومية اللبنانية ، ص ٨٥ — ١١١، ولنفس المؤلف .

"Fakhr al-Dīn" E. I. , vol. ii, PP. 749 - 51.

(٣٠) الجون : يفيد معنى الزاوية ويذكر عادة مضافا الى عكار ، جون عكار ، وفي سنة ١٥٨٤ م ، نُهبت الخزنة المصرية التي كانت في طريقها الى اسطنبول في ذلك الموقع ، مما دعا الدولة العثمانية الى تجريد حملة على تلك المنطقة كان من نتائجها ضرب الزعامات في جبل لبنان، خاصة الزعامة المعنية . حول هذه الحادثة انظر ، الدويهي ، اسطفان ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٨٤ — ٢٨٥ ، الشدياق ، طنوس ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، م ١ ، ص ٦٧ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٨ ؛ حول معنى كلمة جون ، انظر فريحة ، انيس ، اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، جونية ، ١٩٥٦ م ، ص ٩٧ .

من الفتن مـــا ينشرون،لا عن الدما (ء) كَفّوا ولا عـــن المحارم عَفّوا ، ما الذئب بالقياس اليهـــم الا من الضالحين ولا الحَجّـــاج في العراق معهم الا أول العادلين ولا فرعـــون في بني اسرائيل اذا قابلته بهـــم الا من المقربين ، مـــا تركوا للرعايا فضة الا فَضّوهـــا ولا ذهبا الا ذهبوا بـــه ولا ضيعة الا أضاعوها ولا فرســـا الا افترسوه ، توالت مظالمهـــم وظلمهم واتّصلت غائمهـــم وغُمُّهم ؛ عَيَّنوا درويش بن جان بولاد (٣١) مع شرذمة هي فراش النار وأوباش الامصار فتتابعت اليـــه كلاب الغارة الشعوا (ء) وتعاوت لديـــه ذئاب الفتنة الصُّمّا (ء) . دخل طرابلس في اواخـــر شهر ربيع ، فالاعيان من اهلهـــا دخلوا السفن والبعض آوى (جاءت آوا) الى حصن منيـــع دخلها بمن لفّ لُفّيته وصافح علـــى الضلال لكفته من أشياع الغواية واتبـــاع الغباوة أولئك الكلاب العاوية والعصبـــة الضالة الباغية،لا يقيمون لـــه وزنا ولا يمتثلون له اذنا وانمـــا صار لهم سُلَّما الـــى الاموال المستهلكة والموارد المُرْدِيَـــة المهلكة . وفي صبيحة نهـــار السبت رابع عشرى ربيـــع سافر بعض المراكب فبكـــت لمصابهم الارض والكواكب قاصديـــن الجزيرة (٣٢) والناس تبكـــي بأدمع غزيرة.فلما أسفر نهار الاحد وكان يـــوم يشيب فيه لهوله الغـــراب والولد ، غلايين (٣٣) ،

---

(٣١) درويش بـــن جان بولاد : يُعَرِّفـــه البوريني بقوله:درويش بيك ابن عـــم علي بيك وانـــه اخذ مدينة طرابلس الشام لكنه لـــم يتمكن من احتلال القلعة التي تحصن فيها مملوك يوســـف باشا سيدا ، الذي كان يعرف ايضا باســـم يوسف ، انظر النص المنشـــور ادنـــاه .

(٣٢) المقصود بالجزيرة هنـــا جزيرة قبرس ؛ انظـــر نص البوريني المنشور ادنـــاه والملاحظات المدونـــة عنها في الهامش .

(٣٣) غلايين : جمع كلمـــة غليون التي هي تحريف لكلمة galleon, galion الانجليزية و galeone الايطالية ، وهي سفينة أكبر مـــن galley كان يستخدمها الاسبان في التجـــارة خاصة مع ممتلكاتهم في العالـــم الجديد . والجدير بالذكر ان الشيخ عبـــد الغني النابلسي في رحلته الى طرابلس يذكر مـــا يلي « وقد راينا على حافة المينـــا أنواع المراكب والسفن،وقـــد ذكر لنا اسماءهم صديقنا الحاج نـــور الديـــن الطرابلسي المذكور ... فاعلم ان انواع المراكـــب واسماءها كثيرة بلغت عشرين نوعا بعضهـــا يخالف بعضا في الصورة والهيئـــة واسماؤها متعددة كل اسم يطلق على مركـــب مخصوص لا يتناول المركب الآخر لكنه يطلق على الجميع المركبـــة

النصارى علينـــا اقبلت ، فالعقول طارت والدمـــوع فارت والاصوات قد علت لهذه النازلـــة الهائلة والفظيعة والحادثة الكارثة ، يـــا لها من مصيبة لا يداوي كَلْمها آسٍ ، ولا يســـدّ ثلمها تَناسٍ ، ففي لمحـــــة ادركونا ، وضربونا بالمكاحل الطيّارة فاهالونـــا وبِشَرَر نارهم الهبونا واحاطوا بنـــا فاخذونا . كـــان في السفينة من المسلمين مائتـــا (جاءت ماتا) نفـــر وسبعة انفـــار رجال ونساء واطفال ، عبيـــد واحرار صاروا باجمعهم في قبضة الحربيين الكُفّـــار الاشقياء الفُجّار بين مقتول،نقل اللـــه روحه الى دار السلام،واســـير موثق بين ايدي الكَفَرة اللئام وجريح تَمَنّـــل لـــه الاجل فقال لسان حاله هذا اقصى المـــرام ؛ ما الحيلة وقد حصل القضا (ء) ونـــزل البلا (ء) وكُتِب الرضى والتسليم ونحن بـــه آمنون لا حول ولا قوّة الا باللـــه « انا للـــه وانا اليه راجعون » (٢٤) ، لا نسخط لقدر اللـــه وهو عدل ولا نتنكر (٢ أ) لقضاء اللـــه وهو فصل ومن عنده الفضل ، يولي ويبلـــي ويسلب ويعطي لـــه الخلق وفعله الحق ، امـــر اللـــه سبحانه وتعالى لا يقابـــل الا بالرضى والصبر على مـــا قضى وامضى ، علما بـــأن مقاديره لا تجرى الا على موجبات الحكمـــة وتدبيره لا يخلو مـــن باطن المصلحة وظاهر النعمـــة .

= والسفينة » . ويعدد عشرين نوعا : منها الغليون.انظـــر : التحفة النابلسية في الرحلـــة الطرابلسية ، ص ٧٠ ــ ٧١ ، كذلك

Dozy, R., Supplement aux Dictionnaires Arabes, vol. ii, P. 226.

انظـــر كذلك The Oxford English Dictionary, vol. iv, P. 21.

ونجد ان ابـــن اياس ، (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) يستخدم هـــذا المصطلح فيقول في اخبـــار سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م ما يلي : « ثـــم احضر السلطان قايتباي بالقرب من(الجيزة) المركـــب الكبير الغليون الذي عمره واصرف عليـــه نحوا من عشرين الـــف دينار فارسوا بـــه قبالة المقياس ، وصنعوا لـــه ثمانية مراسي وعلقوا في صواريه القناديل في الامشـــاط .. » بدائع الزهور في وقائـــع الدهور ، م ٤ ، تحقيق محمـــد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٢٧٦ ؛ انظر ايضا حبيب الزيات ؛ « معجم المراكب والسفن في الاسلام » المشرق ، مجلد ٤٣ (١٩٤٩ م) ، ص ٣٥٥ ، والجدير بالذكـــر أن الاستاذ انيس فريحة لـــم يذكره في معجمه ، معجم الالفاظ العاميـــة في اللهجة اللبنانيـــة ، بيروت ١٩٤٧ ، كما ان الدكتور البـــير مطلق لم يذكره في معجم الفـــاظ حرفة صيد السمك في الســـاحل اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣ .

(٢٤) من سورة البقرة ، آيـــة رقم ١٥٦ .

استمرّينا بذلك الأسر نكابد المشقات والقهر بقلب هلوع ، وروع مروع نبكي على ايامنا الماضيات ونحسد من تقدّمنا من الاموات . ثم لما تجلّت عنا غمة الخطوب ودارت لنا بشاير الرضا من المحبوب وانشقّت سحابة محنته وتجلّت غمرة كربته وطلعت نجوم ارادته وهطلت سحابة سعادته واذن الله سبحانه وتعالى باخراجنا من الضيق الى السعة ومن الانزعاج الى الدعة ، القى (جاءت القا) الله سبحانه وتعالى الرأفة في قلب ذلك العلج النصراني فأمرني بالخروج الى محروسة صيدا في ثامن عشرى شهر ربيع الثاني وطلب فدوى (عني) وعن ثلاثة وعشرين نسمة ضممتهم الي من الاهالي : نساء واطفال اربعة آلاف وثمانمائة ذهبا عال ، فعاهدته على ذلك واسرعت بالذهاب من غير تكاسل ولا اهمال مستجيرا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه خير صحب وآل مستشفعا مستغيثا متوسلا به في البكور والآصال ، فاعطف الله الكبير المتعال على هذا الضعيف قلوب سراة ذي أموال ، أعطونا تلك (جاءت ذلك) العشرة بخمسة عشر الى مضيّ شهرين، فقبلت منهم على ذا الحكم جميع ذلك الغبن ثم قالوا نحن سخينا بمالنا عليك فلا تدعنا نطالبك ، نحيل بكتابك على من يكاتبك ، فشكرت فعلهم ومدحت فضلهم وقلت هذه المداينة لا اعدها الا كأنها عطية وهي عندي بمنزلة الهدية وانشا (ء) الله قبل تمام المدة نوصلكم جميع هذه العدة ، ثم اني قبضت تلك (جاءت ذلك) النقود بالتمام والكمال واقبضتها للحربيين فأخرجوا في الحين جميع العيال . فلما شاهدتُ الولد الأعزّ عمر لطف الله به وبفضله له غمر تهللت مني وجوه الانس وكانت قبل عابسة واورقت (جاءت واورق) غصون من الفرج بعد أن كانت يابسة . ثم في اوائل شهر جمادي الاول دخلنا محروسة بيروت أتمنا برهة من الزمان . وفي غُرّة شهر شعبان من السنة المزبور (ة) جئنا (٢ ب) الى الاوطان فلاح لنا النجاح وانتشر نوره واومض برق الفلاح ولمعت تباشيره فوجدنا صاحب الدولة والسعادة حضرة يوسف باشا بلغه الله من خيري الدنيا والاخرى ما يشا (ء) دخل الديار الطرابلسية وحكمها ، ومن ايدي الخوارج والبغاة

قد أنقذها ، وقطع عروق البغاة أهل العناد واطلع فيها كواكب السداد . فكأنما بُدِّلت من الظلمة نورا ، واعقبت من موتها نشورا .

ونرجع الى ذكر الباحث عن مدينه المتعجل الى انقطاع مدته . بسط يده في المظالم يحتقبها والمحارم يرتكبها وضرب على اهالي حلب ضرايب ضربت الاموال بالتمحيق والبضائع بالتمزيق.تلك البلاد تلهبت بجمرات ظلمه ، وتنهّبت ببدرات (٣٥) غشمه فالمحارم مهتوكة والدما (ء) مسفوكة ولسان الحال يقول.قد يكون للباطل دولة وللفساد صولة ، ثم يأتي من الانتقام والاصطلام ، ما يسقط الهام على الاقدام ، أما علم ان العزيمة من امير المؤمنين تنزل امثاله مثلا وتجعله لاهل الشقاق والنفاق مثلا ! اما علم انه اذا رماه بشعبة من افكاره ومسّه بجذوة من ناره عاد حرصه ندما وصار وجوده عدما ! وغُودِرُ اشياعه بددا بل طرائق قددا ! نصب عليه سردارا الصدر الاعظم والدستور المعظم نظام العالم مدبر جمهور بني آدم مراد باشا (٣٦) ادام الله اجلاله وبلّغه من خيري الدنيا والاخرى آماله،فسار اليه باسعد الطوالع والفواتح وايمن المحامد والمناجح فخيلت لركوبه الارض مائجة والبحار هائجة والمناجح تطرق بين يديه والميامن تسير حواليه وآيات الظفر تقرا

---

(٣٥) البدرة : هي « جلد السخلة اذا فطم ويقال ثلاث بدرات » واستخدم بمعنى كيس فيه الف أو عشرة آلاف ، لسان العرب ، م ٤ ، ص ٤٩ .

(٣٦) مراد باشا « صاحب الحروب مع المجر والعجم والجلالية » ، عُيِّن حاكما لليمن سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ، وأعطي بعد ذلك حكومة قرمان ، شارك في الحرب ضد بلاد فارس،ولي دمشق حيث شيد فيها سنة ١٠٠٢ هـ / ١٩٥٣ م سوقا عرف باسمه ، عقد صلح سنتا تروك سنة ١٦٠٦ م ، مع النمسا ، عُيِّن بعد ذلك سردارا على الشرق لاخضاع الحركة الجلالية وحركة علي بيك ابن جانبلاط ، كانت وفاته سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م انظر الغزي ، لطف السمر وقطف الثمر ، ورقة ، ٤٤ ب ــ ٤٥ أ . المحبي ، خلاصة الاثر ، م ٤ ، ص ٣٥٥ ــ ٣٥٨ ، ابن جمعة المقار ، ولاة دمشق ، ص ٢٣ ، عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م)، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ، منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ، ص ٣٧٩ ــ ٣٨١ . صلاح الدين المنجد « خطط دمشق » مجلة الشرق ، م ٤٢ ، (١٩٤٨) ، ص ٦٢ ــ ٦٤ .

عليه والنصر يتراءى من ذائب اعلامه وبنوده وعناية الله محيطة على مواكبه وجنوده.ولم يزل سائرا والسعود تواكبه ولطائف (جاءت الطايف) الله تصاحبه حتى قرب من مدينة حلب،فخرج علي بن جان بولاد قاصدا له بالطلب يحضره الى مصرعه الاغاليل ويعجله الى هلكه الاباطيل ، حدتهم (؟) لاستعجال (جاءت الاستعجال) الآجال ، وتصورت لهم المنايا في سور الاماني والآمال،ساروا وآجالهم تفسح في مطامعهم ومناياهم تحثّ خطاهم الى مصارعهم . نقلهم الله بأقدامهم الى مصارع حمامهم (؟) فلما التقوا وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة دارت على أعدا (ء) الله به الدائرة من شهور سنة ست عشرة بعد الالف . وما أحلّ الله بهم من الانتقام ما شبّ عن طوق الوصف وعلت ريح الاقبال « لحزب الله » (٣٧) ، وذرت ريح الادبار على أعدا « حزب الله » متعهدون بالمنايح الزهر واعدا (ء) الله بوزر المعاندين ازداد « حزب الله » شدة مراس وقوة بأس مترصدون بالمنايا الحمر ، فاز « حزب الله » بأجر المجاهدين واعدا (ء) الله بوزر المعاندين ازداد « حزب الله » شدة مراس وقوة بأس وثبات مقام ، وصدق انتقام ، واعدا (ء) الله انقلبت مواكبها وتضعضعت مراكبها وانخفض بيارقها لما شاهدوا الرايات المنصورة تزحف اليهم زحفا ، ملأت قلوبهم رجفا وهي تخفق بالنجح ، والطبول تنطق بالفتح ، أمر بتسوية الصفوف التي لا فلول يعتريها ولا رجوف ، وجعل الجيوش ميامن يقاربها اليمن والنجاح ، ومياسر اقتضت اليسر والفلاح، وصار هو وقواده قلبا قالبا لمن قابله وناكسا لمن واجهه.فحين ترآى الجمعان وأفضى الامر الى قرب العيان والتهبت جمرة الضراب والطعان التقى الجمع بالجمع وقرع النبع بالنبع (٣٨) وبلغت القلوب الحناجر وشافهت المناحر المناخر فعند ذلك صمتت الالسنة وخُطبت السيوف

---

(٣٧) « حزب الله » من سورة المائدة آية رقم (٥٦) ، وكذلك ذكرت في سورة المجادلة آية رقم (٥٨) .

(٣٨) النبع : من اشجار الجبال تصنع منها القسيّ ، لسان العرب ، م ٨ ، ص ٣٤٥ — ٣٤٦ .

على المنابر واستمخرت (٣٩) سمر الرماح وتصافحت بيض الصفاح بلغ « حزب الله » من اقتناص الاعدا (ء) اقصى المبالغ ووطئوهم وطء القانع الدافع زحموا الاعدا (ء) من جوانبهم وتمكنوا من نقض مواكبهم فضاق بهم المجال وتحكّمت بهم الآجال فلم تَرَ (جاءت ترا) الا رؤوسا تندر ودما تهدر وأعضا (ء) تتطاير واجساما تتزايل، اوسعهم ضربا وشقّا وطعنا ورشقا وجرحا وزرقا؛وطئوهم بسنابك الخيل وتركوهم كجفا (ء) السيل صبوا عليهم سوط (جاءت صوط) (عذاب) فاسلموهم لعوادي بتار وتباب بين قتيل عجل الله بروحه الى دار جزائه واسير قد أوثقه ما ارتكب من سوء رأيه ، وابن جان بولاد نكص على عقبه وقد كادت صروف الايام تفترسه وبانيابها تنتهشه،لم ينج الا بشرذمة لاذت بذمّة الهرب ولن يفوتوا يد الطلب،اطار الرعب قلوبهم وسكن الخوف لبهم ، خرجوا من تحت طي السيوف وقد شارفتهم ، وشبا (٤٠) الحتوف وقد شافهتهم ، ولم يزل دائرا في البلاد ليجد من يعينه على البغي والعناد فلم يجد (٣ ب) له مساعد ولا خل معاضد،فأحب عند ذلك قرب الموت لما رأى من ضيق العيش وبعد الاوطان وقهر الجيش،ودخل على بعض البغاة فاراد (جاءت فارد) بعضهم أن يوثقه ويجعله اسيرا وبعضهم ظاهره وكان في خلاصه نصيرا.فانهزم وقصد الاعتاب العليّة والسدّة العالية السنيّة في سابع عشرى شهر رمضان سنة ست عشرة بعد الالف من هجرة سيد ولد عدنان يلتمس العفو ، وَرَمْقُه على تَلَف وشفاهته على شرف،فأُخِّر لأَجَل مضروب وانسيء لأَمل مكتوب .

وأما « حزب الله » عادوا منصورين مؤيدين موفورين لم يَمَسَّهم جراح ولا عضّهم سلاح،غنموا اموالهم التي لم يؤدوا منها حقا معلوما ولم يغنوا منها سائلا ولا محروما ، ودخل الصدر الاعظم مدينة حلب والزمان ضاحك متظاهر البشر من الفتح الذي نطقت به

---

(٣٩) من مخر : استمخر قابل ، لسان العرب ، م ٥ ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٤٠) شبا : الشباة طرف السيف وحدّه،وجمعها شبا ، لسان العرب ، م ١٤ ، ص ٤٢٠ .

السنةُ الشكر وفتحت لـه ابواب البشر ، والممالك ملأى (جاءت ملىء) تهاني وبشارات والأوليا شورى بين افراح ومسرات ، وسلمت قلعة حلب الشهبا بعد دخوله بثلاثة ايام من غير حصار ولا اهتمام لعظيم سطوته (جاءت حطوته) ، منحة من الكبير المتعال ، عزّتهم هزّة وتحكّمت بهم الأوجال ، طلبوا الذين (جاءت الذي) كانوا في القلعة الامان فأعطاهم ، فنزلوا على اسوا الاحوال ، هناه الله بالطوالع السعيدة عند نهضته ودلت عليه البشائر الحميدة في سفرته وقد دانت له الطوائف وآمن به الخائف . كان حلوله بمركز غرة الديمة الوطفا عن السنة الشهبا والنور المنتشر بعد الظلام المعتكر ، انحسرت الغمّة بتلألؤ جبينه ودرت النعمة بأخلاق يمينه فاصبح العدل ممدود الرواق والسلطان نصره الله ساطع الاشراق ، محروسا بعين عناية الملك الخلاق الواضع قدمه على ناصية الشمس ، الساحق بضيائه انوار البدر ، الضارب برواقه من فوق النجم المبسوط بين المغربين شعاعه الممدود على الخافقين شراعه ؛ فالله يديم له الفتح يمينا ويسارا ويزيد اعداه ذلاً وخسارا ويجعل اعداه حصائد سيوفه ورهائن خطوب الدهر وصروفه .

ترجمة يوسف باشا سيفا للشيخ حسن بن محمد البوريني (٤١)

« الامير يوسف بن سيفا واخوه الامير علي ، قد اتفق (١٤٩ ب) مسيرنا الى طرابلس الشام فنهضت اليها من دمشق في شوال سنة ثمان والف من الهجرة النبوية، على مهاجرها الف الف تحية. ومررنا

---

(٤١) الشيخ حسن بن محمد البوريني (٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م ــ ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م) ، مؤرخ من اصل نابلسي عاصر احداث سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٥ م ، حول حياته وثقافته ومنزلته العلمية ومؤلفاته ، انظر الترجمة الوافية ومصادرها التي افردها له صلاح الدين المنجّد في تقديمه للمجلد الاول من تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، دمشق ١٩٥٩ م ، ص ٥ ــ ٢٦ . النص الذي ننشره ماخوذ من مخطوط تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، نسخة ميّنا ، رقم

Cod. Arab, 1190, Mixt. 346

وهذا النص يقع في خمس صفحات ونصف في كل صفحة تسعة وثلاثون سطرا .

على مدينة عكـــار (٤٢) فاجتمعنا بالاميرين المذكورين وكان الامير علـــي لـــه تعلق بأهداب الآداب ، وتوثق من معرفته بأوثق الاسبـــاب ؛ ولعمري لقد شاهدت دولـــة سيفية وشهدت بسعادة يوسفيـــة وعاينت مجدا عاليا وجـــودا وافيا يشمل البعيـــد والقريب . وكانت بهما عكـــار صافية ، ووعود الزمان بالمراد لمـــن قصدها وافية ، فاشتهرت بعـــد الخمول وقُصِدَت حتى صارت محـــطّ الحمول ؛ ولعمري أن الدولـــة السيفية كانت وريفة الظلال باســـمـــة الثغور عن عقـــود الاقبال . وقد مدحتُ صاحب انشاء الدولـــة المذكورة ، الامير يوســـف ذو السيرة المشكورة بقصيدة ميميـــة ومدحت اخاه عليًّا بأخرى رائية ، وانصرفتُ من عكار الى طرابلس الشـــام وطرفي لبرق اقبـــال هاتيك الديار قد شـــام ، ورايت في الطريق بقايـــا حصن يقال له عِرْقا (٤٣) وقـــد عرقه الدهر الجاير بمديـــة جوره عُرْقا ، وشاهدتُ تحامل الزمـــان على نواحيه وتشتيته لجموع ساكنيـــه واهليه مع انـــه من الحصون القديمة التي

---

(٤٢) النصوص المتوافرة بين أيدينا لا تشير الى مدينة تعرف بعكار بل تشير الى حصن عكـــار . فيقول عماد الدين اسماعيل ابـــو الفداء (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ، : « وعكـــار حصن في الجبل المذكور (جبل عكـــار) » . أمـــا القلقشندي فيذكر ما يلي : « وهي قلعـــة على مرحلة من طرابلس في جهـــة الشرق بوسط جبل لبنـــان في واد ، والجبل محيط بهـــا وشرب أهلها من عين تجري اليهـــا من ذيل لبنان المذكور ولها ريض ليس بالكبـــير » . وكانت تشكل نيابات مملكة طرابلس الشـــام في العهد المملوكي ونيابتها امرة عشرة ونائبهـــا يخاطب « النائب بحصن عكار » انظـــر ، تقويم البلدان ، حققه م . رينود والبارون ماك كوكين دي سلان ، المطبعـــة الملكية ، باريس ، ١٨٤٠ م ، ص ٦٨ ؛ صبح الاعشى في صناعة الانشـــا ، م ٤ ، ص ٨٥ ، ص ١٤٤ ، ص ٢٣٥ ، م ٧ ، ص ١٧٦ ، م ٩ ، ص ٢٥٣ ، م ١٢ ، ص ٤٦٤ — ٤٦٥ ، يورد المؤلـــف هنا نص كتاب تقليد لاحسد النواب .

(٤٣) يعرف ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، عِرْقَة ، بقولـــه : « عرقة بكسر اولـــه وسكون ثانيه ... بلدة في شرقي طرابلس بينهـــا اربعة فراسخ وهي اخـــر عمل دمشق وهي في سفـــح جبل بينهما وبين البحر نحو ميـــل وعلى جبلها قلعة لها » ويذكرها ابـــو الفداء بقوله : « هي بلدة صغيرة ذات قلعـــة صغيرة ولها بساتين ونهـــر صغير ... » ، انظر معجـــم البلدان ، م ٦ ، تحقيق فردناند وستنفلد ليبزج ، ١٨٦٨ ، م ٣ ، ص ٦٥٣ — ٦٥٤ ، تقويـــم البلدان ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .

محت رسومه كل ديمة مستديمة . فلما دخلتُ طرابلس عجبتُ من محاسنها ورأيتُ عجايب البحر بالقرب من مساكنها ودخلتُ اليها مسا ليلة الاحد من اواسط ذي القعدة المنتظم في سلك شهور سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله الصلاة والسلام . ونزلتُ في منزل وكيل الامير علي اليوسفي السيفي وهو المسمى بعلي ابن المقدم،وكان بين جماعته هو المشكور المقدم وكان النزول عنده باشارة استاذه المذكور بل بامره الذي يطيعه كل مامور ، فاكرمنا اكراما وواصل الينا انعاما وحبانا الطافا ومَنَّ علينا إسعادا وإسعافا ، وحضر الينا علماء طرابلس مسلّمين ولدعوى العلم من جانبنا مسلمين . وقد صدر أن الامير يوسف بن سيفا حاكم مدينة طرابلس صاحب هذه الترجمة ارسل في اواسط سنة خمسة عشر بعد الالف الى باب السلطنة العلية بقسطنطينية المحمية يتطلب حكما سلطانيا منشورا خاقانيا ، بأن يكون راس العساكر الشاميَّة وامير الامرا في هاتيك الولاية السنية لينتقم من علي بيك ابن الامير احمد بن جان بلاد الخارج بحلب الشهبا الذي تباعد عن الطاعة وابى ؛ فاجيب الى ذلك ، وظَنَّ السلطان ايده الله تعالى انه قادر على ما هنالك وارسل اليه الحكم المطاع الواجب الاتباع بأن يكون راسا على جميع العساكر ورئيسا لجميع الجماهر من حدود غزة والقدس ونابلس واللَّجُّون وعجلون والكرك الى حدود طرابلس وجبلة واللاذقية وحمص وحماة وما هناك من الاكراد والترك والعرب،وان يسعى على ازالة حكمه من حلب ونواحيها وان يعيد الحكم السلطاني في البلاد المذكورة من قوادمها الى خوافيها . فلما جاء الامر المذكور وتَقَدَّر عنده الحكم المنشور ارسل الى حكام العباد وراسل الامرا في سايرِ البلاد فاجتمعوا في حماة وجعلها موطنه وَحِماه،وذهب هو ايضا اليها ونصب سرادقه عليها. ونهض علي بيك من حلب الى هناك وتقابلا وتقاولا وتجاولا ، ذاك مع السكبانية الباغين وابنُ سيفا مع عساكر حضرة سلطان المسلمين ، فقدَّر الله تعالى ان الكسيرة الكبيرة وقعت على جانب عسكر السلطان، وخرج سيف ابن سيفا من الاجفان ولكنه ما عاد اليها بعد الخروج،

وقد قبل قدم الخروج قبل الولوج ، ففر الى الشام وما عرجوا على الخيام ، فيالها (١٥٠ ألف) من كسرة ما وجدوا بعدها نصره ؛ فلما دخل علي بيك الى مخيم الشاميين وابن سيفا ورأى هناك سعادة وسلاحا ورمحا وسيفا، قوي مزاجه وعز مع الغير امتزاجه، فأرسل الى ابن معن فخر الدين يطلبه للاقبال اليه بعد انكسار الشاميين، فاقبل اليه وورد عليه وكان اجتماعهما عند منبع العاصي، وكان ذلك رسما لاجتماع العصاة من الداني والقاصي ، فاتفق رأيهما أن يرسلا الى طرابلس عسكر (ا) يأخذها من يد ابن سيفا واتباعه ؛ فعيّنا لذلك درويش بيك ابن عم علي بيك مع جماعة لتفريق جيش ابن سيفا بعد اجتماعه ، فبادر ابن سيفا الى الهرب من شدة الخوف والرهب الى ركوب السفينة بنفس لفراق وطنه حزينة وابقى قلعة طرابلس حصينة بجيوش في ضمنها كمينة وجعل راسهم مملوكه يوسف ، ودعا له بالحماية من موجبات التلهُّف والتأسُّف، واتخذ سبيله في البحر سربا وقضى الناس من فراقه لاوطانه عجبا ، واخذ معه أمواله الكثيرة وصحب محاسن امتعته العزيزة وسار معه غالب اهل طرابلس من الرجال والنساء في مراكب متعددة وسفن في البحر متبددة فأ (ما) سفينته التي سار فيها فقد جرّتها الريح الى قبرص (٤٤) ونواحيها، ودخل الى بعض مداين الجزيرة المذكورة ولم يجد ما رامه عندما قدم عبوره فطار في السفينة بأجنحة الشراع واقلع عن ذلك الساحل بقوادم القلاع وسار الى الجانب القبلي ملججا ولم يلو على طرابلس معرجا حتى خرج من ساحل حيفا (٤٥) من توابع اللجون (جاءت الجون) ولم يسمع نصيحة

---

(٤٤) حول تاريخ جزيرة قبرص في العهد العثماني انظر :

Hill, Sir George, A History of Cyprus, vol. iv, Cambridge University Press, 1952, PP. 1 - 99.

ومقالة : Dakkot, Besim, "Kibris" I. A., vol. vi, PP. 672 - 76.

(٤٥) حول النصوص الجغرافية التي تذكر حيفا انظر ما جمعه الاب مرمرجي الدومنيكي في بلدانية فلسطين ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ٦٥ . في سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م كان عدد سكان حيفا عشرين خانة جميعهم من المسلمين وريع حاصلاتها المدفوع

اخوانه الذين في نصحه يُلجّون. وامـا السفينة التي حملت امتعته المصونة واحتملت درره المكنونة فانهـا صارت للنصارى غُنْمـا ولقي بذهابها خسرانا وغرمـا،وكاد (جاءت وكان) يقتتل وكيلها الذي أقامه عليها وجعله ناظـرا وحافظا لديها ؛ والذاهب لا يعـود والطوالع ليست متمخّضة للسعود.وامـا مَن سار من رجال طرابلس ونسائهـا في صحبة الامير ابن سيفا فانهم وُجَدوا بالأُسر حَيْفًا وليتهم لو تبعوه حتى دخلوا حيفا ، فأخذتهم النصارى وصـاروا في قبضتهم اسارى،فكم عزيزة صارت في ايديهـم ذليلة ومن مصونة اصبحت في قبضتهم بعـد الصحة عليلة،وكم من عزيز في ايديهـم قد ذَلّ ومن عظيم قد احتُقِر بعد ما جَـلّ ؛ ولعمري انها كانت لفضيحة قبيحـة ومصيبة اصابت لعـدم قبول النصيحة . ثم ان الطاغية الذي أسر نسـاء أهل طرابلس الشـام مكث في نواحي قبرس

= للدولة كـان يساوي ٤٧٨١ اقجة . كما يشار الى وجود اسكلة (ميناء) فيها تتقاضى الدولـة رسوما عن السفن التي ترده ، مقدارها الف اقجة سنويا ؛ والجدير بالذكر ان البحـار العثماني بيري محيي الدين ريس (ت ح ١٥٥٥ م) يشير في وصفه لساحـل فلسطين الى وجود قلعة مدمرة في حيفـا الا ان ميناءها كـان يصلح للرسو ، وبموجب احصاءات سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م ، كـان عدد سكان حيفـا ٣٢ خانة جميعهم من المسلمـين ومجموع ما يتحصل منها عشرة آلاف اقجة . الا أن هـذا الاحصاء لا يشير الى رسـوم الاسكلة مما قد يوحي بانها كانت معطلة كميناء . انظـر طابو دفتري رقم ١٩٢ (اسطنبول) ، ص ٣ ، طابو دفتري رقـم ١٨١ (انقـرة) ، ص ١٩ ــ ٢٠ .

Heyd, U. "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteen Century", Israel Exploration Journal, vol. vi, (1956), pp.210-211.

انظـر ايضـا : "Hayfa", E. I² . vol. iii, PP. 324 - 26.

راجع بالاضافة الى مـا ذكر اعلاه جميل البحري ، تاريخ حيفـا ، المكتبة الوطنية ، حيفـا ١٩٢٢ م .

من أجل مقارنة حيفا مع كل من يافـا والناصرة في القرن السادس عشر انظر مقالتي :

Bernard Lewis : "Nazareth in the Sixteenth Century, According to the Ottoman Tapu Registers".

"Jaffa in the 16th Century, According to the Ottoman Tahrir Registers", in Studies in Classical and ottoman Islam Variorum Reprint, London, 1977, PP. 416 - 446.

كاسبا للآثام ، وشرع يبيع النســـا لرجالها ، وينادي لكـــل فرقة وعيالها، فبلـــغ الناس في النســـا مبلغا عظيما وثمنـــا جسيما لكنْ مع الفضيحة الكاملة والحسرة الشاملـــة التي احرقت القلوب وعَظَّمت الكروب ، وكـــان الرجل ينظر زوجتـــه مأسورة ، ويرى جاريته منظورة والمنـــادي ينادي في كل نادي،فمنهم مـــن يقدر على الفكاك ومنهم من يسقـــى من الإشراك في الأشراك،ومنهم مـــن يُفكّ نفسه دون اهلـــه فيذهب عنها وقد فقد نور عقله،فكم من بِكْـــرٍ جميلة الصورة اصبحت في يـــد المشركين وهي مأسورة ، وكـــم من غلام يفوق البدر عند التمام ، وقـــد ناح عليه ابواه عند الفراق وذاب منهما الجســـم بشديد الاحتراق،وذلك من اعظـــم المصايب واشدّ النوايب . وامـــا ابن سيفا فانه خرج من البحـــر ضيفا عند الامـــير احمـــد (٤٦) ابن المرحوم الامير طرباي ابن الامير علـــي الحارثي،وهو الآن امير لـــواء اللجون (٤٧) فقام اليـــه مكرِّما ولنزوله معظِّما واظهر لـــه ما يليق بأمثاله من اكارم الأُمرا وأُمرا الاكارم ، وابرز لـــه ما يساوي

---

(٤٦) حول حياة الشيخ احمـــد بن طرباي الحارثي ، (ت ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م) ، امـــير لـــواء اللجون ودور اسرته في تاريـــخ سنجق اللجون بشمالي فلسطـــين منذ اواخر العهد المملوكي،انظر المحبـــي ، خلاصة الاثـــر ، م ١ ، ص ٢٢١ ــ ٢٢٢ . كذلك مقالـــة موشي شارون :

"The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries", in Studies on Palestine during the Ottoman Period, edited by Moshe Maoz, Jerusalem, 1975, PP. 11 - 30.

كذلك دراستي : الأسرة الحارثية في مرج بنـــي عامر ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م ــ ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م . المقدمـــة لندوة تاريخ العرب الحديث ، جامعة عـــين شمس ، القاهرة ، ٧ ــ ١٢ ايـــار ١٩٧٧ ، (تحـــت الطبـــع) .

(٤٧) حول لـــواء اللجون انظر دراستي المشار اليهـــا سابقا خاصة هامش رقـــم ٢ ، ص ٢٥ . ولقد كـــان هذا اللواء يشمل النواحي التالية : شفا ، ساحل عقليت ، ناحية شمرا وناحية جنـــين ، لمزيـــد من التفاصيل انظر :

Wolf Dieter Hutteroth and Kamal Abdulfattah, Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th Century, Erlangen, 1977, PP. 157 - 161.

البحار الزاخرة من المكارم ؛ والحال ان ابن سيفا طلّع الى الامير المذكور وليس معه من جماعته سوى سبعة رجال على ما هو مشهور (١٥٠ ب) غير أن معه من الاموال مالا يدخل تحت الاحصا ولا يشمله الاستقصا ، وارسل علي بيك ابن جان بُلاد الى الأمير احمد طرباي رسالة تشتمل على ما معناه،انك يا امير احمد اُجتُهد في قتل ابن سيفا وجَرِّد في قتله وقتاله رمحا وسيفا ولك المال بأسره وتحرُّ لنا الراس فبادر بذلك فلا حرج عليك ولا بأس ، وان لم تفعل جوزيت منا بالعتاب او بغاية التعزير والعقاب . فأجاب بأن هذه كلمة لا تقال،ومَن وقع في مثل هذا فعثرته لا تُقال ، ليس ذلك من فعل الامرا ولا من شان الاعيان والكبرا ؛ كيف يكون ضيفي وينال رمحي وسيفي ؟ ثم انه بادر الى اهداء الخيول المسوّمة (٤٨) وتقديم الضيافات المعظّمة وقال له مرحبا بك يا امير واهلا بجودك الخطير ، لو كان لي مال لقَدَّمته اليك ووضعته بين يديك ، ولكن عندي خيول ليس لها مثيل ولا يشابهها جواد ولا في التمثيل،وفيها جواد جيد قوي ايد جموح أبيّ ما علا ظهره احد بعد ابي ، وهو لك مني عطية راضية مَرْضيّة ليس فيها منّة عليك بل هي نعمة منك اليك ؛ ثم انه اضافه اياما عديدة وخَدَمَه خدْمَةً سعيدة واكرم مثواه واجلّ ممشاهُ ؛ ثم انه ارسل الى عسكر الشام يطلبهم الى بلاد اللجون فساروا اليه ووردوا عليه ، فسار معهم على

---

(٤٨) يلاحظ انه عند عودة الامير فخر الدين المعني من ايطاليا، بناء على موافقة السلطات العثمانية سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م ، الى صيدا عبر عكا ، ان الامير احمد الحارثي « ارسل كتخداة بتقدمة الخيل ايضا التي ترتضيها الغواة ». راجع الشيخ احمد بن محمد الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٦٩ .

طريـــق حوران (٤٩) ولـــم يسر على جُـــبّ يوســـف (٥٠) وأرض كنعان (٥١) خوفـــا من الامير فخر الدين ابن معن فانـــه عَدُوُّه وعند (٥) أصحاب الضرب والطعن ، فلمـــا دخل الى أرض الشام وجـــد أهلها في

---

(٤٩) في أواخر القـــرن السادس عشر الميـــلادي كانت حوران تشكل قضاء مـــن ضمن سنجق دمشـــق الشام ، وشمل هذا القضاء النواحي التاليـــة : ناحية البطيحة ، ناحية الجولان الغربـــي ، ناحية الجولان الشرقي ، ناحيـــة الكفارات ، ناحية بنـــي كنانـــة ، ناحية بنـــي جهمة ، ناحية بنـــي عاتكة ، ناحية بنـــي الاعسر ، ناحية جيدور ، ناحية بنـــي كلاب ، ناحية بني مالك الصدير ، ناحية بني مالك الاشراف ، ناحية البثنية ، ناحية بني عبد اللـــه ، ناحية بنـــي صرما ، ناحية بنـــي مقلـــد وناحية بنـــي نشبة،وليست نشبة كما جاءت عنـــد Hutteroth انظـــر :

Bakhit, M. A. The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century, Ph. D. Thesis, London, 1972, PP. 85 - 93, (in the press),

والملاحظ أن الاستـــاذ هوتروث يضيف ناحية أخرى هـــي ناحية بني عطية ، أنظـــر هوتروث ، المرجع ذاتـــه ، ص ٢٠٤ ـــ ٢٠٥ .

(٥٠) جـــب يوسف بالقرب من نابلس ؛ فيما يتعلق بهـــذا المكان أنظر ما جمعه هنه الاب مرمرجي الدومنيكي ، بلدانية فلسطـــين ، ص ٤٩ ـــ ٥٠ .

(٥١) أرض كنعان (الارض المنخفضة أو الغـــور) ، كانت في البداية تُطْلَق على بـــلاد الساحل ثـــم اتّسع مدلولها ليشمل بـــلاد سورية الجنوبية الغربية بأكملها . الا أن مفهـــوم الجغرافيين المسلمين لهـــذه البلاد كان على الارجح يقتصر على الشمـــال الشرقي لبـــلاد فلسطين . يذكر ابو الفداء واديًا يُعْرَف بوادي كنعان فيـــه ضيعة تعرف باســـم كفرلا تبعد عن جـــب يوسف اثني عشر ميلا وانها بالقرب من بانياس . كما أن الشيخ صدر الدين أبـــا عبد اللـــه محمد بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي العثماني (ت ٧٨٠ هـ / ١٣٧٦ م) يذكر صفـــد بقوله « أما صفد نفسها فحصـــن منيع بقنّة جبـــل كنعان » راجع ياقـــوت : معجم البلـــدان ، م ٤ ، ص ٣١١ ـــ ٣١٢ ، أبـــو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٨ ـــ ٢٤٩ ، ص ٢٧٠ ـــ ٢٧١ .

Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad" BSOAS, vol. xv, (1953), P. 479.

فيما يتعلق بالمفهـــوم التوراتي لهذه البلاد ، أنظـــر :

Smith George Adam, The Historical Geography of the Holy Land, New York 1907, PP. 4 - 5.

كذلك الخارطة رقـــم (٣) المرفقـــة بكتاب :

Yeivin, Sh.,The Israelite Conquest of Canaan, Nederlands Historishch — Archaelogisch Institute, Istanbul, 1971.

الخيام وهم في انتظار العساكر القادمة من الأطراف لحصول الإسعاد منهم والاسعاف على ابن جان بلاط ومن معه من الاخلاط كابن معن ويونس (٥٢) ابن الحرفوش،وكلّ من باطنه خاين مغشوش ؛ فانهم لما كسروا جيوش ابن سيفا على حماه حرس كلّ منهم بيت المغرور وحماه،وقصدوا طرابلس الشام فهتكوا حريمها ولم يبق لها احترام، واقام بها درويش ابن حبيب ابن جان بلاط مدة يفسد فيها ومن معه من الاخلاط الى ان اصبحت قاعا صفصفا وما عفا عن اهلها ، فما هي من ظلمه عفا ، لا سيّما بيوت توابع ابن سيفا فانه قد اورثهم حيفا،اللهم الا قلعة طرابلس المحمية فانها نجت من حوادث البليّة،وما ذاك الا أن يوسف مملوك ابن سيفا حماها وحصّن ربعها وموطنها وحماها ، وكان يلقي من باطن القلعة المذكورة نيرانا محرقة يخرب بها بيوت اكابر طرابلس،لا سيما بيوت التابعين لابن سيفا . ولما وصل درويش ابن حبيب الى طرابلس الشام واوصل الى اهلها ما قدر عليه من التعدي والآلام ذهب علي بيك ابن عمه وابن معن الى نواحي بعلبك فأحرقوا ربضها ونهبوا المدينة وما قدروا عليه من قراها،واستمرّوا راحلين الى ان استقرّوا في البقاع وانزلوها في الحضيض بعد اليفاع. ولنذكر في اثناء هذه الحكاية (التي) توجب غاية النكاية،وهي أن الامير موسى ابن الحرفوش امير الامراء ودار الاماجد الكبرا فخر بني حرفوش بالاتفاق؛ بل هو فحر امراء الشام على الاطلاق،كرم لا يباريه الغمام وعهد صادق العقدة في غاية الابرام وشجاعة فاقت على الاسود واصالت على كل ذي اصل يسود ، نهض من بعلبك وهو حاكمها الى نواحي حمص مستقبلا لابن جان بلاط وجيوشه ، مداراة

---

(٥٢) جاءت في النص يوسف بن الحرفوش،والأصحّ كان اسمه يونس بن حسين بن موسى الحرفوش الذي أصبح « أمين بلاد بعلبك » بدل عمه الامير موسى بن علي الحرفوش الذي كان ذا ميول سنّية،وتدخّل للصلح ما بين علي بن جانبلاط من جهة وما بين يوسف باشا سيفا من جهة اخرى،الا انه فشل في مهمته وهرب مع يوسف باشا سيفا ؛ انظر البوريني ، تراجم الاعيان ، م ٢ ، ص ٢٧٥ ، ايضا ورقة ١٤٨ ب ، ١٤٩ أ ، المحبي ، خلاصة ، م ٤ ، ص ٤٣٢ ــ ٤٣٣ .

عن عِرضه ومحامـــاةً عن ارضه،فتحادثا وتقـــاولا وتشاورا فيما صدر وتجاولا،فقال الامـــير موسى هلّا تعطيني عهدا على الصلح بـــه جرح الخراب يوسى ، وانـــا اذهب الى الشام وآخـــذ لك العهد الوثيق من الانام؟فقال اذهب سليمـــا وكن يا موسى كليما ؛ فحضر الى الشـــام ورمي من عسكرها بغايـــة الكِلام لشدّة مـــا اوجعوه بغيظ الكَلام ظنًّا من جهلائهم انـــه عليهم،وما كان الاّ ناويا ســـوق الخير اليهم ، (١٥١ أ) فلما حضر الى امـــير الامرا قال له بما قد جيئت على قدر يـــا موسى فجرِّدْ سيف عزمـــك لعلَّه يُذهِب البوسي،فقال يـــا امير الامرا : ابن جان بـــلاط يطلب منك أن تعطـــوا حوران لعمرو (٥٣) البدوي مـــن العرب المفارجة،والبقاع العزيـــزي لابن الفريخ (٥٤) منصور بـــن بكري،وأدخلوا

---

(٥٣) عمـــرو البدوي هو عمرو بن جبر شيخ عشيرة المفارجة ، حليف فخـــر الدين المعني ؛ كان رشيد بـــن سلامة بن نعيم شيخ السرديين مـــن المفارجة ينافسه على المشيخة في حوران،وكان رشيـــد موضع عطف الدولة العثمانية ، حيث أعطي سنة ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م ، المشيخـــة بحوران ، حول دورهما في معركة الصراع القيســـي ــ اليمني ؛ انظر البوريني ، المصدر ذاتـــه ، م ٢ ، ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥ ، ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣ ، انظـــر كذلك نص البوريني الموجود في مكتبة جامعة ليـــدن باســـم : كراستان نُقِلتـــا من خـــط الشيخ حسن البوريـــني Cod. or. 1515 ورقة ٤ ا ، حيث ان هـــذا النص يتفق مع النص الـــذي نشره صلاح الدين المنجّـــد في هامش ص ٢٢٥ من المجلـــد الثاني ، راجع ايضا الشيخ أحمـــد الخالدي الصفدي ، المصدر ذاتـــه ، ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ص ١١ ، ص ١٣ .

(٥٤) الامير منصور بـــن الفريخ (ت ١٣ ربيع الثاني ١٠٠٢ هـ / ٦ كانون الثاني ١٥٩٤ م) قُتِـــل في دمشق بأمر من السلطان بنـــاء على رغبة والي دمشق آنذاك مراد باشـــا ، ولقد كـــان امير البقاع العزيزي بعد القضاء علـــى اسرة آل الحنش البدوية السنية أعطي حكومة نابلس وامارة الحـــاج والتزم أموالا للدولة على صفـــد ، كان يقف ضد الدروز والمعنيين خاصة : ترك عشرة أولاد أكبرهـــم قرقماس الذي قُتِل على يـــد الامير موسى بن الحرفوش في ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م ، بايعاز من فخـــر الدين المعني بعد أن رفض الامـــير يوسف باشا سيفا ايواءه . مـــن هنا نرى أن منصور بـــن الفريخ قد قُتِل قبل هذه الحوادث . ولربما اختلـــط الامر على الناسخ فخلط ما بين اسم ابـــن الفريخ واسم الامير فروخ بن عبد اللـــه الجركسي امير الحاج الذي تولّى حكومـــة نابلس وعجلون والكرك سنـــة ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م ، وامارة الحاج ، ولـــم يزل في هذا المنصب الى أن مـــات بمكة المشرفة في سنة ثلاثين والف

كيوان (٥٥) الى الشـــام كما كان ، واكتبوا عرضا بـــأن ابن جان بلاط لم يدخل الى أرض الشـــام ، وان ابن معن فخر الديـــن يؤدي ما عليه من مـــال السلطان،وبلاده موصوفة بالامان ؛ فعَقَدَ امير الأُمَـــرا ديوانا لهذه المطالب ، التي جـــاء الامير موسى وهو لها طالب ، فاتفقوا علـــى أن حوران تعطى لعمـــرو ولكنْ في السنة القابلة،وامـــا البقاع فان اعطاءه لمنصور المذكور غـــير معقول ، لكونه عند الرعايا غـــير مقبول ، واما كيوان فانه يرجع الـــى الاوطان وعليه ما علـــى الناس من الامان ، واليمين من جانبنا لازمـــة لجميع الاخوان وقد كنت حاضر (ا) فـــي الديوان بدعوة من وكيـــل السلطان،فقال امير الامرا وهـــو الوكيل للفقير العليل : اكتب لنـــا صورة مكتوب الى ابن جـــان بلاط واخبره بما جرى عليه الاتفاق مـــن قبول دخول كيوان والعفو عنـــه وعن ذنوبه،ومن وعده باعطـــا (جاءت بااعطا) حوران ، لعمرو في السنـــة القابلة،ومن الاعتذار من عـــدم اعطا البقاع لمنصور بـــن الفريخ ابن بكري،وأُخبِرُه بأن المحضر سيصل اليـــه بما طلب في حقّه وفي حـــقّ ابن معن . فلما انفض الديوان علـــى ذلك وقع الاتفاق على أن يحضروا في اليـــوم الثاني الى بيـــت رجل من الجند الشامي يقال لـــه تركمان (٥٦) حسن فاجتمع

= (١٦٢٠ م) » انظر احمـد الخالدي الصفدي ، المصدر ذاتـــه ، ص ٧ ، ص ٨ ، ص ٩ ، ص ١٦ ، ص ٢٧ ، ص ٣٥ ، الغزي ، لطـف السمر ، ورقة ٢١٢ ب ــ ٢١٣ أ ، الجبـــي ، المصدر ذاتـــه ، م ٣ ، ص ٢٧١ ، م ٤ ، ص ٤٢٦ ــ ٤٣٢ .

(٥٥) كيوان بن عبد اللـــه (ت ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م) ، زعيم الجنـــاح العسكري بدمشق المتعاون مع فخـــر الدين المعني ، كانت نهايته على يـــد فخر الدين نفسه • حول دوره في معركة الصراع ما بـــين العسكر في دمشـــق واستغلال العسكـــر للصراع القيسي ــ اليمني في صراعهم ذاك ، انظر الغزي ، لطـف السمر ، ورقة ٤٣ ب ــ ٤٤ أ ، ب ، المحبـــي ، المصدر ذاتـــه ، م ٣ ، ص ٢٩٦ ــ ٣٠٢ .

(٥٦) تركمان حسن المقصود بـــه حسن باشا ابن عبد اللـــه الامين الكبير المعروف بشويزة حسن مـــن صدور دمشق واعيانها الذي كـــان يرجع اليه في المهمّـــات ويعول عليه في الامور،وكانت تناط به أمور دمشق عند غياب ولاتها . توفي سنة ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧م. احتلّ ابنه محمـــد دورا مماثلا الى حين وفاته سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م • حول حياتهما انظـــر ، الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، المحبـــي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٤ ــ ٢٧ ، م ٣ ، ص ٤٢٧ ــ ٤٢٨ .

الجند كلّه في بيت الجندي المذكور ما عدا الوكيل الاكبر عن السلطان وقاضي القضاة فانهما ما حضرا ولا استحضرا.فوقع الاتفاق على كتابة مكتوب مرغوب خطابا لعلي بيك ابن جانبلاط بما سبق من الاتفاق، وعلى كتابة ديباجة محضر بأن المذكور ما وطىء أرض الشام،وأن ابن معن يوصل مال السلطان في محله ، وبلاده آمنة الطرقات . فأما المكتوب فقد كَتَبْتُه وخَتَمْه أعيان الجند،وأما المحضر فانه عرض على الشيخ محمد بن سعد الدين (٥٧) فما قبل معناه ولا رضي بفحواه، وابرق وارعد وما وعد ، بل توعد و (قال) انا انا لا اكتب هذا ولا ارتضيه ولا اقبله ولا امضيه ؛ فرجع الامير موسى الى ابن جانبلاط بغير المراد ، فعند ذلك قال ابن جان بلاط ما يظهر مقامي عند جند الشام الا باظهار البرهان ، واظهار السيوف البارقة والخرصان (٥٨).وقام من يومه قاصدا بلاد بعلبك وبلاد البقاع،وتخريب الاماكن والبقاع ؛ وأما الامير موسى ابن الحرفوش فانه استمر هاربا من ابن جانبلاط الى دمشق، فأخبرهم بأنه ترك الجماعة قصدا للموت على الطاعة ، واقتضى حضوره الى دمشق حضور جند ابن جانبلاط وحشرات ابن معن الى بعلبك فنهبوها ، والى من بقي من النسا والرجال فمزّقوها ، وخيّم ابن جان بلاط وابن معن في البقاع العزيزي ، وانحاز اليهم يونس بن الحرفوش ومن معه من أولاد عمه مغاضبا لحضرة الامير الكبير ذو القدر الخطير الامير موسى ابن عم يونس المذكور ، وخرج الجند الشامي الى الميدان الاخضر بدمشق وخيّموا هناك،واستحضروا سنجق القدس وسنجق نابلس وسنجق غزة وسنجق اللجون وسنجق

---

(٥٧) الشيخ محمد بن سعد الدين الجباوي (ت ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م) ، شيخ الطريقة الجباوية بدمشق كان ملّاكا كبيرا ، وكان يتوسط لدى الحكام نيابة عن الرعية خاصة عند زيادة الضرائب.لمزيد من التفاصيل حول حياته راجع البوريني ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٣٠٥ — ٣٠٦ ، الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٦ ب — ٧ ا ، المحبي ، المصدر ذاته ، م ٤ ، ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٥٨) خرصان : جاءت خرصاز ، أما الخرصان فهي الرماح ، انظر لسان العرب ، م ٧ ، ص ٢١ — ٢٤ .

عجلون،وامـــا صند فانها كانت مع فخـــر الدين بن معن وهو كان مع المخالفين الخارجين.ولـم تزل الجند تتزايد في دمشـــق،وكذلك عسكر الخوارج فانه ايضا كـــان يزيد.وترددت الرسل في الصلـــح من الجانبين فما حصل اتفـــاق،واختلفت آراء الجند الشـــامي فمنهم من كان يميل الى الصلح ومنهم من كـــان يميل الى القتال،حتى ان ابـــن جان بلاط ارسل من خوارجه جماعة الـــى دمشق (١٥١ ب) يطلبون الصلح فمـــا رضي بذلك راس جاويشة العسكر الدمشقي،وهو محمد الشهير بابن الدزدار (٥٩). وخرج العسكر الشامي من الميـــدان الاخضر الى مكان يسمى العراد (٦٠) وزحف ابن جان بلاط وابـــن معن ومن معهم الى مقابلة العسكر الشـــامي. ومع ذلك ايضا فـــان ابن جان بلاط كان يُظهـــر إرادة الصلح،فما وافق على ذلك ابـــن الدزدار المذكور ومن تبعـــه من الجند الشامي ؛ والقدرة غالبة ويـــد اللـــه غالبة . وفي اواسط جمادى الآخرة من شهـــور سنة خمس عشرة بعـــد الالف زحف الفريقان،ووقع بينهما القتـــال،فما فاتت ساعة او قريب مـــن ساعتين واذا بالعسكر الشامي قـــد رهب فهرب ، مـــع كثرة عدده ووفور عدده.وباللـــه لقد اخبرني من رأى الفريقين أن خيل اهـــل الشام حزرت فكانت تناهز اربعين الـــف فرس،وكانت عددهم وآلـــة (جاءت الت) حربهم في غاية القـــوة والمتانة،ولكنّ جند اللـــه غالب وقدره سالب ؛ ولمـــا هرب اهل الشام انقسمـــوا فرقتين،فواحدة ذهبت الى اذرعـــات (٦١) في اواخر ارض حوران هربـــا من ابن جان بلاط

---

(٥٩) لم اعثر لـــه على ترجمة في المصادر المتوافرة لـــدي .

(٦٠) العراد تقع الى الجنوب الغربي مـــن دمشق .

(٦١) اذرعات ، كانت في العهـــد الفاطمي كما نقل ابـــو الفداء من حسين بن احمـــد المهلبـــي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) صاحب كتـــاب المسالك والممالك المعـــروف بالعزيزي ، « مدينة كورة البثنية » ؛ ويذكـــر ياقوت أنها « بلـــد في اطراف الشام بجاور ارض البلقاء وعمان،ينسب اليـــه الخمر ».في القرن السادس عشر كانـــت تقع في ناحية بني مقلـــد.وتذكرها دفاتر الطابو باســـم « قرية مدينة اذرعـــات » وانهـــا كانت خاص ميرميران . بلـــغ عدد سكانها حوالي سنـــة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م ثمانـــي عشرة خانة مسلمة ، ليرتفع عـــدد سكانها حوالي سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، الى ثمـــان واربعين خانة مسلمة وخمسة مجردين وخانة مسيحية واحـــدة ،

وابن معن،واخـــرى رجعت الى الشام.والراجعة الى الشـــام قسمان، القسم الاول ســـاروا متفرقين مشتتين،والقســـم الثاني مكثوا في دمشق محاصرين،وغلقـــت الابواب وتهيأ من بهـــا للحراب؛فقصدها حزب العدوّ ونهبوا ما كـــان خارج السور من المســـاجد والخانات والاسواق والدور ، وانبثّ الخوارج الأشقيـــا في البيوت الواقعة خارج دمشـــق،واخذوا الأسباب عـــن آخرها الا قليلا تَخَبّوا تحـــت الارض،وأسروا كثيرا مـــن الاولاد وتحاموا الحريم مـــن النسا ؛ وذهب ابن سعد الديـــن الشيخ محمـــد الى ابن جان بلاط وهـــو نازل على قرية المِـــزّة (٦٢) فما قابله بالعزة ، وطلب منـــه حاميا يحمي محلّته المعروفة بالقبيبات (٦٣) فاعطاه

= انظـر : ياقوت ، معجـم البلدان ، م ١ ، ص ١٧٥ ــ ١٧٧ ، ابـو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣ ، طابـو دفتري ٤٣٠ (اسطنبـول) ، ص ٥٥٥ ، طابـو دفتري ٤٠١ (اسطنبـول) ، ص ٦٧٠ .

(٦٢) المـزة بالكسر ثم التشديد .. وهي قريـة كبيرة غناء في وسـط بساتين دمشـق ويقال لها مـزة كلب . كان عدد سكانها في النصـف الاول من القرن السادس عشر على النحـو التالي :

طابو دفتري رقم (٤٠١)	طابو دفتري رقم (٢٦٣)
(ح ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) اسطنبول	(٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) اسطنبول
(١٥٠) خانـة مسلمة	(٢٦٢) خانـة مسلمة
(٣٥) مجـرد مسلـم	(ــــــــــ)
(١) خانـة مسيحية	(٣ خانـة مسيحية)

طابو دفتري رقم (٤٠١) ص ٦٠ ــ ٦١ طابو دفتري رقم (٢٦٣) ص ١٨٢ ــ ١٨٥

ياقوت ، معجـم البلدان ، م ٤ ، ص ٥٢٢

(٦٣) القبيبات : يُعَرِّفها الشيخ محمـد احمد دهمان بانها « محلة مشهورة في الميـدان قرب الجامع الكريمي « جامع الداساق »،سميت بذلك لان اكثر بيوتهـا ذات قباب ولا يزال بعضها باقيـا الى الآن ».انظر القلائـد الجوهرية في تاريخ الصالحيـة لابـن طولون ، م ٢ ، تحقيـق الشيخ دهمان،دمشـق ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ ، م ١ ، ص ١١٠ (الهامش) . كان عـدد سكان هذا الحي بموجب دفاتـر الطابو على النحـو التالـي :

طابو دفتر (٤٠١)	طابو دفتري (٢٦٣)	طابو دفتري (٤٧٤)
(ح ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م)	(٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م)	(٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م)
(٢٧٣) خانـة مسلمة	(٣٧٩) خانة مسلمة	(٣٩٨) خانة مسلمة
(٦) مجـرد	(٦) مجـرد	(١٢) مجـرد
ص ٤٤ ــ ٤٥	(١) خانة مسيحية	(١) خانة مسيحية
	ص ٤٢ ــ ٤٨	ص ٧٢ ــ ٧٩

رجلا من السكبانية يقال لـــه عقيل فمكث عنده حاميا بيتـــه وحده ، ولم يَحْمِ بيتـــا من القبيبات سوى بيته.على أن بيته قـــد اخذ منه خيله وبغاله ودوابه وغالب مالـــه النقد،فكان الحامي يحمي لنفسه . أما اهـــل القبيبات فقد غُدِروا من شيخهـــم المذكور لانه قال لهم من رفع يـــده للقتال كان من المقتولين ، فالقـــوا سلاحهم وظنوا انهم يُرْحَمون بترك قتالهـــم؛فما كان القاء السلاح الا سببـــا لخراب الديار وعدم حماية الذمـــار ، فاجتمع عليهم الذلّ والجبن ونهبُ المـــال وبعض الاولاد،واللـــه تعالى ينتقم من اهل الغرور والعنـــاد ؛ واستمرّ النهب في المحـــلات الخارجة عن سور دمشق ثلاثة أيـــام ولم يبقوا صامتا ولا ناطقا ولا ولـــدا صغيرا من اهل الاسلام،وما نجـــا سوى اهل محلة الشاغور (٦٤) فانهـــم حاربوا الخوارج خارج السور وقتلـــوا منهم ما يزيد على ثلاثين رجـــلا بالخصوص.وقد قتل من الخوارج في الايـــام الثلاثة في نواحي بساتين دمشق وعلـــى أبوابهـــا وبين بيوتها ما يقرب من الفـــي رجل ، وغالب القتل كـــان من شباب دمشـــق واحداثها . واما ابن سيفا فانـــه ما خرج مع الجند الشامي الى القتـــال،فاستمرّ محتجبا في البيوت مع النســـا لا الرجال زاعما انـــه مريض؛ فلما بلغته كسر العسكر خاف وغَـــمَّ اعضاه الارتجاف

---

(٦٤) الشاغور ، أحـــد الاحياء الخارجية لمدينـــة دمشق ، تذكر دفاتـــر الطابو الشاغور البرانـــي والشاغور الجواني.وكان عـــدد سكانها كما يلي :

أ ـــ الشاغور البرانـــي

طابو دفتري (٤٠١)	طابون دفتري (٢٦٣)	طابو دفتري (٤٧٤)
(٥٥٩) خانة مسلمة	(٤٣٦) خانة مسلمة	(٥٣٦) خانة مسلمة
(٤٢) مجـــرد	(ـــــــ)	(١٧) مجرد مسلم
(٢) خانة مسيحية	(ـــــــ)	(٤) خانة مسيحية
ص ٢٦ ـــ ٢٩	ص ٨٢ ـــ ٨٨	ص ٩٢ ـــ ١١٠

ب ـــ الشاغور الجوانـــي

طابو دفتري (٤٠١)	طابون دفتري (٢٦٣)	طابو دفتري (٤٧٤)
(٣٢٧) خانة مسلمة	(٢٦١) خانة مسلمة	(٢٢٠) خانة مسلمة
(٣٠) مجرد مسلم	(١٩) مجرد مسلم	(٨) مجرد مسلم
(٦) خانة مسيحية	(٤) خانة مسيحية	(٢) خانة مسيحية
(١٣) شريـــف	ص ٨٨ ـــ ٩٢	ص ٨٧ ـــ ٩٢
ص ٢٩ ـــ ٣٢		

فوزن لقاضي دمشـــق وبعض اعيانها ما يزيد على مائـــة الف غرش،وهي التي كانت سببـــا لخلاص المدينة من حصار ابـــن جان بلاط وابن معن؛ وذلك انه اعطى المـــال المذكور وفتحت له ابواب دمشق ليـــلا ونجا براس حمراء،ونجـــا وخرج مع البازي عليه ســـواد وسار معه بعض الجند الشامي،وسار معـــه ايضا المرحوم الامير موسى ابـــن الحرفوش؛ولم يزالوا معه حتـــى وصل الى حصن الاكراد (٦٥) واستحصن بـــه لانه كان محفوظا مع عمـــه الامير محمود ابن سيفا.وقبض ابن جان بلاط المـــال (١٥٢٠) الذي اعطاه ابـــن سيفا ورحل عن دمشق بعد الايـــام الثلاثة، وذهب متوجها الى نواحي حلـــب،وسيشرب في مجلسه مـــا جلب وحلب. وللقصة تتمـــة مفيدة تذكر ان شاء اللـــه تعالى في هذا الكتاب بالخصوص لانها مشروحة في فصـــل بها مخصوص،واللـــه اعلم .

---

(٦٥) يذكرها ياقوت في عهده بقوله « حصن الاكراد علـــى الجبل المقابل،وهو بين بعلبك وحمص.وكـــان بعض أمراء الشام قد بنـــى في موضعه برجا وجعل فيـــه قوما من الاكراد طليعةً بينه وبين الفرنج،واجرى لهـــم ارزاقا فتدبروها باهاليهم ثـــم خانوا علـــى انفسهم في غـــارة فجعلوا يحصنونه الى ان صارت قلعـــه حصينة منعت الفرنج من كثير مـــن غاراتهم،فنازلوه فباعه الاكراد منهـــم ورجعوا الى بلادهـــم. وملكه الافرنج وهـــو في ايديهم الى هذه الغاية.وبينه وبين حمص يـــوم ولا يستطيع صاحبها انتزاعها من ايديهم.ويذكر ابو الفداء انه كان مقرّ ولاية السلطنة قبل فتح طرابلس . امـــا القلقشندي فيذكر انه احدى نيابات مملكة طرابلس الشام ونيابتـــه امـــرة عشرة ورســـم المكاتبة للنائب « النائـــب بحصن الاكـــراد ».ياقـــوت ، معجم البلدان ، م ٢ ، ص ٢٧٦ ، ابـــو الفداء ، كتاب تقويم البلـــدان ، ص ٢٥٩ ، القلقشندي ، صبـــح الاعشى ، م ٤ ، ص ٨٥ ، ٢٣٥ ، م ٧ ، ص ١٧٦ . راجع المـــادة التي اوردها عـــز الدين بن شداد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) . عن حصن الاكراد في كتابـــه "الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشـــام والجزيرة"، تحقيق سامي الدهان ، منشورات المعهـــد الفرنسي ، دمشق ، ١٩٦٢ ، الجـــزء المتعلق بلبنان والاردن وفلسطين ، ص ١١٥ ــ ١٢٠ .

انظـــر كذلـــك :

Elisseeff, N., "Hisnal-Akrad" E. I. vol. iii, PP. 503 - 506.

التقريـــر السنـــوي الاول

لمجمع اللغـــة العربية الاردني لعـــام ١٩٧٧ م

اولا : ـ الخطـــوات التاسيسيّـــة

صدر قانون مجمـــع اللغة العربية الاردني رقـــم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م في عـــدد الجريدة الرسمية رقم (٢٦٣٤) تاريخ ١٩٧٦/٧/١ م .

وفي اليوم الأول مـــن شهر تشرين الأول سنة ١٩٧٦ بـــدأ المجمع بخمسة اعضاء ، عُيّنهـــم مجلس الوزراء ، بنـــاءً على تنسيب من وزير التربية والتعليم ، وفقـــاً للفقرة (ب) من المـــادة (٢٠) من القانون المذكور ، فكانوا هـــم النواة لمجلس المجمع ، والمكتـــبَ التنفيذيَّ الأول لـــه . واقترنَ قرار التعيين هـــذا بالارادة الملكية الساميـــة .

وعَقَد مجلسُ المجمـــع اجتماعه الأول برئاسة وزير التربية والتعليم ، وانتَخَب رئيســـا لـــه ، ونائبا للرئيس ، ونسب الى السيد الوزيـــر تعيين امين عـــامّ للمجمع : فكان الدكتور عبـــد الكريم خليفة رئيسا للمجمع ، والدكتـــور محمود السمرة نائبـــا للرئيس ، والدكتور محمـــود ابراهيم والدكتور سعيد التـــل عضوين . وصَدَر قرار وزيـــر التربية والتعليم بتعيين الأستاذ عيســـى الناعوري امينا عامـــاً للمجمع .

وصـــدرت الارادة الملكيـــة السامية بتعيين الدكتور عبـــد الكريم خليفة رئيســـا للمجمع .

هـــذه كانت الخطوات الأولـــى والاساسية لتاسيس المجمـــع ؛ وهو المجمع الرابع في العالـــم العربي ، بعد مجمع دمشـــق ، ومجمع القاهرة ، ومجمـــع بغداد . والقانون رقم (٤٠) لسنـــة ١٩٧٦ م يحدّد

اهداف المجمع في المـادة (٤) منه ، كما يحدد في المـادة (٥) الوسائل التي يحقّق بهـا المجمع هذه الاهـداف .

ثانيا : ـ مقـرّ المجمع وانتظام العمـل

مـن ١٩٧٦/١٠/١ م الى ١٩٧٧/٧/١ لـم يكن للمجمع مقر خاص بـه ، يستطيع ان يمارس فيه عمله بانتظام وفعالية . وكـان يأمل ان يكون مقرّه المبنـى القديم لمجلس الأُمّـة ، فهو خير مكان يمكن ان يصلح للمجمع . ومن اجـل ذلك قام رئيس المجمع بمقابلة دولـة رئيس الوزراء ، ثـم تشرّف الرئيس واعضاء المكتـب التنفيذي بمقابلة جلالة الملك المعظم . وقـد تفضّل جلالته بابداء اهتمامه الكريم بالمجمـع ، وبرسالته السامية ، وقـال جلالته انه يمنح المجمع دعمـه المطلق ، ووعـد جلالته بدراسة موضوع المبنـى القديم للمجلس .

وخلال هـذه الفترة لقي المجمـع من الجامعة الاردنيـة رعاية مشكورة ، ومسـاعدات ثمينة سهّلت لـه ممارسة المهمّ والضروري من اعماله : فكـان المكتب التنفيذي ومجلس المجمـع يعقدان اجتماعاتهما في رحاب الجامعة ، كمـا كان قسم كبـير من اوراق المجمـع وَمَحاضِر جلساته يُطبَـع ويُسْحَب على الآلـة الناسخة في الجامعة نفسهـا ، وبوسائل الجامعـة ، وبواسطة بعض موظفيهـا .

وفي ١٩٧٧/٦/١ وقـع اختيار المجمع على مبنى مناسـب في جبل الحسين ، فاستأجره بمبلـغ (عشرة آلاف دينار سنويـا) . ومضى يؤثثـه بالعاجل الضروري من الأثاث لضمان انتظام عملـه ، كما عَيَّنَ المجمع ثلاثة موظفـين : واحدا للمحاسبة واللـوازم ، وواحدا لاعمال الديوان ، والثالث كاتب لـوازم ويساعد الاثنين ؛ وعَـيَّن كذلك اثنين من الأذنـة ؛ وطُبِعَت اوراق ومغلّفات وملفّات خاصة بالمجمـع . ولم يستكمل المجمع اثاثـه ولوازمه بعد .

وانتظم العمل في مَقَـرّ المجمع ابتداء من ١٩٧٧/٧/١ ، واخـذ المكتب التنفيذي ومجلس المجمـع يعقدان جلساتهما في المقـرّ الجديد .

وقد انضمّ الى عضوية المجمع ستة اعضاء في بادىء الامر ، وعضوان بعد ذلك ، نسّبهم مجلس المجمع ، وصدرت بتعيينهم ارادة ملكية سامية ؛ فاصبح عدد اعضائه الآن ثلاثة عشر عضوا .

ثالثا : ــ موازنة المجمع

خلال الأشهر الثلاثة الأولى من تاسيس المجمع ــ وهي الأشهر الثلاثة الاخيرة من العام المالي ١٩٧٦ ــ حُوِّلت مخصصات لجنة التعريب والترجمة والنشر من وزارة التربية والتعليم الى حساب المجمع . وقد بلغت تلك المخصصات (١٤ر٣١٤ر٧٥٠) اربعة عشر الفا وثلاثمئة واربعة عشر دينارا وسبعمئة وخمسين فلسا .

وفي العام المالي ١٩٧٧ قرّر مجلس الوزراء تخصيص اعانة سنوية للمجمع في الموازنة العامة مقدارها (٦١ر٠٠٠) واحد وستون الف دينار ، تَسَلَّمها المجمع من وزارة المالية على اربع دفعات ، قيمة كل منها (١٥ر٢٥٠) خمسة عشر الفا ومئتان وخمسون دينارا .

وتَلقّى المجمع ، بفضل مؤازرة العضو الدكتور محمد سعيد النابلسي ، محافظ البنك المركزي ، تَبرُّعا من البنوك المحلّية مقداره (٩ر٨١٢ر٥٠٠) تسعة الآف وثمانمئة واثنا عشر دينارا وخمسمئة فلس .

وعند إعداد الموازنة ، في أواخر عام ١٩٧٦ ، للعام المالي ١٩٧٧ ، طَلَب المجمع رصد مبلغ (١٠٠ر٠٠٠) مئة الف دينار لبناء مقرّ له ، فلم يُرْصَد المبلغ في الموازنة .

وهكذا تأخّر بناء مقرّ المجمع ؛ وسيعاد طلب رصد هذا المبلغ للعام المالي القادم . وقد قام رئيس المجمع اخيرا ، مع عضو المجمع الدكتور اسحٰق فرحان ، بمقابلة دولة رئيس الوزراء ، وبحثا معه في موضوع البناء،فوعد دولته بالاهتمام به .

رابعا : ــ اعمال المجمــع ومشاريعه

١ ــ رغبــة في انتظام العمل في المجمع ، قــام المكتب التنفيذي بوضع مشاريع الأنظمة التاليــة : استنادا الى الفقرة (د) من المــادة (١٣) من قانون المجمــع :

ا ــ النظــام المــالي .

ب ــ نظــام الموظفين والمستخدمين .

جـ ــ نظــام اللــوازم .

د ــ نظــام علاوات الانتقــال والسفر .

وقــد رُفِعَت هذه المشاريع بواسطة وزيــر التربية والتعليم الى مجلس الوزراء لاقرارهــا ، فأُحيلت الى ديوان التشريــع ؛ وقــام الديوان بدراستها واعادة صياغتها ، ثــم اعيدت طباعتها بصيغتها النهائية التي أقرَّهــا ديوان التشريع . ولكنَّ هــذه الانظمة لــم يتمَّ إقرارها بعد في مجلس الوزراء رغــم مضيّ بضعة اشهر على رفعها اليــه .

وفي المقابلة التــي تَمَّت اخيرا بين دولة رئيس الــوزراء ورئيس المجمع ، والدكتور اسحُــق الفرحان ، جرى البحث في موضــوع الأنظمة المتأخرة ، واهمّيتهــا بالنسبة الى انتظام عمل المجمــع . فوعد دولتــه بالعمل السريع علــى اصدارها .

وقد أعَــدَّ المكتب التنفيذي كذلك عــددا من مشاريع التعليمات الداخلية التنظيمية ، وهــي تنتظر صدور الانظمة المذكورة آنفــا لكــي توضع موضــع التنفيذ .

٢ ــ من اهــم المشاريع التي انصرف اليها المجمــع مشروع تعريب التعليم العلمــي الجامعي . وقد ناقش هــذا الموضوع في ثلاثة اجتماعات مــن اجتماعات مجلس المجمــع ، كما بحثه في اجتماعات اخرى من اجتماعات المكتــب التنفيذي .

وقد قدّم الدكتور احمد سعيدان مذكرة اقترح فيها اسماء عدد من الكتب الممكن الشروع في ترجمتها ، واقترح كذلك اسماء المترجمين ، وقدّر تكاليف الترجمة . فوافق عليها مجلس المجمع ، كما عَرَض الامر على جامعة اليرموك لمعرفة رايها ، فأيّدت المشروع ، ووعدت بالمشاركة في الترجمة . ويرجى الشروع في الترجمة قريبا ، بالتعاون مع الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ؛ ونأمل أن نجد تعاونا كافيا من سائر الجامعات العربية ، لكي تصبح اللغة العربية في وقت قريب لغة التعليم العلمي الجامعي في العالم العربي بأسره .

٣ ــ وتعاوَنَ المجمع كذلك مع الجامعة الاردنية ، ولا سيّما كلية التربية فيها وعمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة ، لانجاز مشروع حصر المفردات المستعملة في المرحلة الابتدائية . وقد تَمَّ المشروع في وقت قصير ، وأُرسِلَت الاوراق كاملة الى الجزائر ، حيث يتمّ الاشراف على تنسيق المشروع باكمله في العالم العربي . وقد أَشْرَف على انجاز هذا المشروع الأستاذ عبد الله عويدات ، من كلية التربية في الجامعة الاردنية ؛ وكان تمويل المشروع من الجامعة نفسها ، في حين دفع المجمع مكافأة مالية للمشرف على المشروع مقدارها مئة دينار .

٤ ــ ورغبةً في المساعدة على تعريب المصطلحات في دوائر الدولة ومؤسساتها ، كتب المجمع الى جميع الوزارات والدوائر والمؤسسات الاردنية لتزويده بما لديها من مصطلحات اجنبية ، ليقوم بتعريبها ، والاتفاق بعدئذ مع المجامع العربية الاخرى على توحيد مصطلحاتها في جميع البلدان العربية . وقد استجاب لهذه الدعوة عدد من الوزارات والدوائر ؛ وسيعهد المجمع قريبا الى لجنة المصطلحات بتولّي هذه العملية بالتعاون مع الدوائر المعنيّة .

٥ ــ ومن اهــمّ المشاريع التي يعمل المجمع الآن جاهــدا لأجل تنفيذها اصدار مجلــة باسم (مجلة مجمع اللغــة العربية الاردني) لان هذه من الدعائم المهمــة التي يقوم عليها المجمــع ، ويؤدي عن طريقها رسالتــه العلمية واللغوية . ويأمــل المجمع ان يصدر العدد الاول منها قبــل نهاية العام الحالي[1] . ومــن اجل ذلك طلب المجمــع الى جميع اعضائه ، والى المجامــغ الشقيقة ، المساهمة في تغذية المجلــة بالبحوث والدراسات.

٦ ــ تلقى المجمع عــدة دعوات من المنظمة العربية للتربية والثقافــة والعلــوم ، ومن المجامع الشقيقــة ، وبعض الجهات الثقافيــة الاخرى ، وشــارك في المؤتمرات والمناسبات الثقافية التاليــة :

ا ــ مؤتمر التعريب الثالــث في طرابلس / ليبيــا .

ب ــ مهرجان مجمــع دمشق بمناسبة مرور مئة عام على مولــد مؤسســه الرئيس محمــد كرد علي .

جـ ــ مؤتمــر الدراسات العربية والايطالية فــي البندقية وفي باليرمو / ايطاليــا ١٩٧٦ .

د ــ تأبين المرحوم خــير الدين الزركلي في دمشــق .

هـ ــ حفلــة استقبال الاستاذ احمــد راتب النفاخ بمناسبة انتخابه عضوا في مجمــع دمشق .

و ــ مؤتمر الدراسات الايطالية / العربيــة في ايطاليا ، ١٩٧٧ .

وسيشارك اعضاء من المجمــع كذلك في مهرجان ابــن رشد في الجزائر في ربيــع العام القادم ، وفي مؤتمــر التعريب الجامعي في بغداد ، في هــذا العام .

٧ ــ اصبح المجمــع عضوا في اتحاد المجامــع العربية . وهذا يتيح لــه المشاركة الفعالة في اعمال المجامع العربية ، وفــي تنسيق العمــل معهــا .

(١) كتب هذا التقرير وقدم لمجلس المجمــع في ٣٠ ايلول / سبتمبر ١٩٧٧ .

٨ ــ ألّف المجمع ستّ لجان دائمة للمساعدة على سرعة انجاز اعماله وهي :

١ ــ لجنة الاصول .

٢ ــ لجنة التعريب والمصطلحات والمعاجم .

٣ ــ لجنة التراث .

٤ ــ لجنة الترجمة .

٥ ــ لجنة المجلّة والمطبوعات .

٦ ــ لجنة المكتبة .

وبهذه اللجان يستطيع المجمع أن يطمئن الى انتظام العمل فيه ، والى انه يستطيع ان يمضي في تحقيق غاياته بخطى ثابتة ، آملا أن يجد الدعم الكافي من الدولة والمؤسسات الوطنية ، ليكون عمله مثمرا وفعالا في خدمة اللغة العربية ، والنهضة الثقافية في الاردن والعالم العربي ، باذن الله .

والمجمع يعلم أن المكتبة من اهم الدعائم التي يقوم عليها عمله ، وهو لذلك مهتم كل الاهتمام بتزويد مكتبته بالموسوعات والمعاجم والمراجع العلمية التي تهيىء له اسباب العمل الناجح المثمر .

ولقد كان المجمع يودّ أن يمضي في تنفيذ بعض مشاريعه الأخرى ، سيما اقامة موسم ثقافي للندوات والمحاضرات الفكرية ، مشاركة منه في حركة الثقافة الاردنية ، غير ان تأخُّر استقراره في مبنى خاصّ به ، وتأخُّر صدور انظمته ، عاقاه عن ذلك . وهو يرجو ان يكون العام القادم ، احفل بالنشاط المثمر ، ان شاء الله .